المدوي في صحة خبر أسلم العدوي

الشيخ التوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

اما بعد

ففي هذا البحث الموجز سنقف عند دراسة احد الأخبار الذي ينقل لنا حدثا من الاحداث المهمة والخطيرة بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى ، وهذا الخبر يرويه مولى عمر بن الخطاب اسلم العدوي ، وإنما سندرس هذا الخبر لا لعدم وجود غيره لنقل هذا الحدث المهم ؛ فهناك اخبار اخرى توكد نفس هذا الحدث وسنستعرضها في اخر البحث لنؤكد انه ليس الوحيد ، ولكننا اصطفيناه كنموذج لنوقف القارئ الكريم على الحرب العجيبة التي تعرض له هذا الخبر وأمثاله ، ولكي ندفع عنه كل الشبهات المثارة حوله ، ومن الله نسأل الله التوفيق والسداد لكل ما فيه هدى العباد .

نص الخبر

رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه فقال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، نا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ أَنَّهُ حِينَ بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: «يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ ، وَايْمُ اللَّهِ مَا ذَاكَ بِمَانِعِي إِنِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكِ ؛ أَنْ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِمِ الْبَيْتُ » ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاءُوهَا فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ وَايْمُ اللَّهِ لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ ، فَانْصَرَفُوا عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ . مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٣٢ ، رقم الخبر ٣٧٠٤٥ ، مكتبة الرشد - الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤٠٩ .

دراسة السند :

ابن أبي شيبة

قال الذهبي : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الحافظ الكبير الحجة ، أبو بكر . حدث عنه أحمد بن حنبل ، والبخاري ، وأبو القاسم البغوي ، والناس . ووثقه الجماعة ، الى ان يقول : قلت : أبو بكر ممن قفز القنطرة ، وإليه المنتهى في الثقة . ميزان الاعتدال ج٢ ص ٤٩٠ .

محمد بن بشر

قال الذهبي : مُحَمَّدُ بنُ بِشْرِ بنِ الفَرَافِصَةِ بنِ المُخْتَارِ بنِ رُدَيْحٍ العَبْدِيُّ الحَافِظُ ، الإِمَامُ، الثَّبْتُ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ العَبْدِيُّ ، الكُوْفِيُّ .. وَثَّقَهُ: يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ ، وَغَيْرُهُ. راجع سير اعلام النبلاء ج٩ ص ٢٦٦ .

قال ابن حجر العسقلاني : محمد بن بش٢ بن الفرافصة بن المختار الحافظ العبدي أبو عبد الله الكوفي ،.. قال عثمان الدارمي عن بن معين ثقة وقال الآجري عن أبي داود هو أحفظ من كان بالكوفة ، .. قال البخاري وابن حبان مات سنة ثلاث ومائتين

قلت كذا قاله بن حبان في الثقات وفيها أرخه يعقوب بن شيبة ومحمد بن سعد وزاد في جمادى الأولى وقالا وكان ثقة كثير الحديث .. وقال النسائي وابن قانع ثقة وقال بن الجنيد عن بن معين لم يكن به بأس . راجع تهذيب التهذيب ج٩ ص ٧٣ .

عبيد اللّٰه بن عمر

قال ابن حجر العسقلاني : عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري أبو عثمان المدني أحد الفقهاء السبعة والعلماء الاثبات .لسان الميزان ج٧ ص ٥١٤ .

وقال ايضا : عبيد الله" بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني أبو عثمان أحد الفقهاء السبعة ، .. قال عمرو بن علي ذكرت ليحيى بن سعيد قول بن مهدي أن مالكا أثبت في نافع عن عبد الله فغضب وقال قال أبو حاتم عن أحمد عبيد الله أثبتهم وأحفظهم وأكثرهم رواية وقال عثمان الدارمي قلت لابن معين مالك أحب إليك عن نافع أو عبيد الله قال كلاهما ولم يفصل وقال جعفر الطيالسي سمعت يحيى بن معين يقول عبيد الله عن القاسم عن عائشة الذهب المشبك بالدر فقلت هو أحب إليك أو الزهري عن عروة عن عائشة قال هو إلي حب وقال أحمد بن صالح عبيد الله أحب إلي من مالك في حديث نافع وقال عبد الله بن أحمد عن بن معين عبيد الله بن عمر من الثقات وقال النسائي ثقة ثبت وقال أبو زرعة وأبو حاتم ثقة ، .. وقال بن منجويه كان من سادات أهل المدينة وأشرف قريش فضلا وعلما وعبادة وشرفا وحفظا وإتقانا قلت هذا تعبير كلام بن حبان في الثقات ، قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث صحة وقال أحمد بن صالح ثقة ثبت مأمون ليس أحد أثبت في حديث نافع منه وقال أبو نعيم الأصبهاني في الرواة عن الزهري رأى أنسا وقال الحربي لم يدرك عبد الرحمن بن أبي ليلى وقال بن معين لم يسمع من بن عمر وقال ثقة حافظ متفق عليه . تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨ .

زيد بن أسلم العدوي

قال ابن حجر : زيد بن أسلم العدوي أبو أسامة ويقال أبو عبد الله المدني الفقيه مولى عمر ، .. قال أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي وابن خراش ثقة وقال يعقوب بن شيبة ثقة من أهل الفقه والعلم وكان عالما بتفسير القرآن . تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٩٥ .

أسلم العدوي

قال ابن حجر : أسلم" العدوي مولاهم أبو خالد ويقال أبو زيد. قيل إنه حبشي وقيل من سبي عين التمر أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عن أبي بكر ومولاه عمر وعثمان وابن عمر ومعاذ بن جبل وأبي عبيد وحفصة وغيرهم . قال العجلي: "مدني ثقة من كبار التابعين" وقال أبو زرعة: "ثقة" وقال أبو عبيد توفي سنة "٨٠" وقال غيره وهو ابن "١١٤" سنة. وقال يعقوب بن شيبة: "كان ثقة وهو من جلة موالي عمر وكان يقدمه" . راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٦٦ .

وبهذا يتبين أن رجال السند كلهم من الحفاظ الثقات رجال الشيخين فالسند صحيح على شرط البخاري ومسلم .

الذين حكموا بصحته من العلماء والمحققين

قد لا يقنع القارئ بما قدمناه من دراسة للسند ولا يطمئن للحكم بصحة السند ـ مع ان ما قدمناه في غاية البساطة والوضوح ـ لذلك سنقدم له اقوال العلماء والمحققين الذين حكموا بصحة هذا الخبر :

الاول : الامام المحدث الشاه ولي الله الدهلوي قال : عن اسلم باسناد صحيح على شرط الشيخين . وذكر الخبر . إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ج٤ ص ١١٨ الطبعة الاولى دار القلم .

الثاني : محقق كتاب المصنف سعد الشثري قال في هامش الحديث : صحيح ؛ اخرجه احمد في فضائل الصحابة (٥٣٢) ، وابن عبد البر في الاستذكار ٩٧٥/٣ ، وابن ابي عاصم في الاحاد (٢٩٥٢) . المصنف المجلد ٢١ ص ١٤٤ الطبعة الاولى .

الثالث : الشيخ الوهابي حسن الحسيني قال : اسناده صحيح . موسوعة الحسن والحسين ص ١٩١ الطبعة الثانية ، وقد حرّف نص الخبر وسيأتي الحديث عن ذلك ان شاء الله تعالى .

الرابع : الدكتور علي محمد محمد الصلابي قال : اسناده صحيح . اسمى المطالب في سيرة اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب ص ١٨٧ الطبعة الثانية ، وهو ايضا حرّف النص تحريفا شنيعا سنقف عنده ان شاء الله تعالى .

الخامس : المحقق الدكتور عواد بشار معروف قال : أثر صحيح ، أخرجه ابن ابي شيبة ١٤ / ٥٦٧ وفيه قصة . تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي بتحقيق عواد بشار معروف المجلد ٦ ص ٧٥ الطبعة الثانية ، والقصة هي التهديد المذكور في متن الحديث فقد حذفه الخطيب البغدادي من الحديث **!** .

السادس : المحقق خالد بن قاسم الردادي قال : اسناده صحيح . المذكر في التذكير والمذكر لابي عاصم الشيباني تحقيق خالد الردادي ص ٩١ الطبعة الاولى .

السابع : الخطيب التبريزي[١] قال : وله شاهد صحيح من حديث زيد بن أسلم عند ابن أبي شيبة وابن جرير والطبري يأتي في ترجمة زيد بن أسلم إن شاء الله تعالى. الإكمال في أسماء الرجال ص ٤ .

الثامن : وصي الله محمد عباس حيث علق على هذا الخبر عند تحقيقه كتاب فضائل الصحابة) بقوله : رجال الإسناد ثقات ، غير محمد بن إبراهيم ، فقد سكت عنه أبو نعيم والخطيب (فضائل الصحابة ١ / ٣٦٤ جامعة ام القرى) علما أن الراوي الذي استثناه ليس مذكورا في سند رواية ابن أبي شيبة .

التاسع : الشيخ محمد صالح المنجد قال بعد ذكره الخبر : أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" (٣٦٤/١) وابن أبي شيبة في "المصنف" (٤٣٢/٧) وعنه ابن أبي عاصم في "المذكر والتذكير" (٩١/١) ورواه ابن عبد البر في "الاستيعاب" (٩٧٥/٣) من طريق البزار – ولم أجده في كتب البزار المطبوعة – وأخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٧٥/٦) مختصرا : كلهم من طريق محمد بن بشر ثنا عبيد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه به .

قلت : وهذا إسناد صحيح ، فإن محمد بن بشر العبدي (٢٠٣هـ) ثقة حافظ من رجال الكتب الستة ، وكذا عبيد الله بن عمر العمري المتوفى سنة مائة وبضع وأربعون ، وكذا زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب (١٣٦هـ)، وكذا أبوه أسلم مولى عمر ، جاء في ترجمته في "تهذيب التهذيب" (٢٦٦/١) أنه أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه لم يكن في المدينة في وقت أحداث البيعة[٢] ، لأن محمد بن

[١] - محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي : عالم بالحديث. له (مشكاة المصابيح - ط) أكمل به كتاب مصابيح السنة للبغوي، وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٧ و (الإكمال في أسماء الرجال - ط) بهامش المشكاة . نقلا عن : الأعلام للزركلي .
[٢] - سيأتي الكلام حول هذه المسألة تفصيلا ان شاء الله تعالى .

إسحاق قال : بعث أبو بكر عمر سنة إحدى عشرة ، فأقام للناس الحج ، وابتاع فيها أسلم مولاه . فيكون الحديث بذلك مرسلا ، إلا أن الغالب أن أسلم سمع القصة من عمر بن الخطاب أو غيره من الصحابة الذين عاشوا تلك الحادثة . موقع الإسلام سؤال وجواب السؤال ٩٨٦٤١ ، كتاب موقع الإسلام سؤال وجواب ج ٩ ص ٢١ .

العاشر : الدكتور وميض بن رمزي بن صديق العمري قال بعد ذكره للخبر : رواه ابن ابي شيبة باسناد صحيح . الخليفة الراشد الاول ص ١٦٧ ، دار الكتاب الثقافي .

رد الاشكالات المثارة

أثيرت عدة اشكالات حول هذا الخبر بقصد الحكم عليه بالضعف ، ونحن سنقوم باستعراضها والرد عليها :

الاشكال الاول :

قال احدهم : هذه رواية منقطعة ؛ لأن زيد بن أسلم كان يرسل وأحاديثه عن عمر منقطعة كما صرح به الحافظ ابن حجر (تقريب التهذيب رقم٢١١٧) كذلك الشيخ الألباني (إزالة الدهش٣٧ ومعجم أسامي الرواة الذين ترجم لهم الألباني٢/ ٧٣) . انتهى .

قلت : هذا الاشكال لا يستحق ان نقف عنده طويلا وهو ليس باشكال حقيقة وانما غفلة لا يقع فيها صغار طلبة العلم بل هو كذب و تدليس متعمد من صاحب الاشكال فواضح لكل من طالع السند يعلم أن الراوي عن عمر ليس زيد بن اسلم بل ابيه اسلم العدوي وهو يروي عن عمر بن الخطاب قال ابن حجر : أسلم" العدوي مولاهم أبو خالد ويقال أبو زيد. قيل إنه حبشي وقيل من سبي عين التمر أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **وروى عن أبي بكر ومولاه عمر** . تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٦٦ .

الاشكال الثاني :

طعن بعضهم في رواية محمد بن بشر عن عبيد الله العمري ، حيث نصوا على أنه في سماع الكوفيين منه شيء ، قال ابن رجب : ومنهم عبيد الله بن عمر العمري ، ذكر يعقوب بن شيبة أن في سماع أهل الكوفة منه شيئاً . شرح علل الترمذي ج٢ ص ٧٧٢ .

والجواب على هذا الإشكال :

أوّلا : لم يذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ سنده ليعقوب بن شيبة السدوسي الذي توفي سنة ٢٦٢ هـ ، وبينهما أكثر من خمسة قرون!

فثبوت هذه الحادثة متوقف على صحة نسبة هذه المقولة ليعقوب بن شيبة ، والحال أن هذه العلة من العلل التي انفرد بها ابن رجب ، ولم يذكر لها سندا ، وليس له سلف فيها .

ولذلك اشترط المحققون صحة الإسناد للرجالي كي يكون قوله حجة ، قال المعلمي : وثبوت ذاك القول عن ذاك الصحابي يتوقف على ثقة رجال السند إليه ، والعلم بثقتهم يتوقف على توثيق بعض أئمة الجرح والتعديل لكل منهم ، والاعتداد بتوثيق الموثق يتوقف على العلم بثقته في نفسه وأهليته ، ثم على صحة سند التوثيق إليه ، وثقته في نفسه تتوقف على أن يو ثقه ثقة عارف ، وصحة سند التوثيق تتوقف على توثيق بعض أهل المعرفة والثقة لرجاله ، وهلم جرا(التنكيل ١ / ٤) .

وقال في مورد آخر : إذا وجد في التجمة كلمة جرح أو تعديل منسوبة إلى بعض الأئمة فلينظر أثابتة هي عن ذاك الإمام أم لا ؟(التنكيل ١ / ٦٢) .

ثانيا : أن لازم نقل ابن رجب هو التشكيك في حفظ عبيد الله العمري وروايته في غير موطنه ، وهذا الشيء معارض بتسالم أئمة الجرح والتعديل على عدالته وشدة ضبطه ؛ لأ نه أورد هذا المطعن فيه تحت باب : (من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض) ، ثم شرح هذه العبارة بقوله : من حدث في مكان لم يكن معه فيه كتبه فخلط ، وحدث في مكان آخر من كتبه فضبط ، أو من سمع في مكان من شيخ ، فلم يضبط عنه ، وسمع منه في موضع آخر فضبط (شرح علل الترمذي : ٤١٦) .

ومن هنا رفض محقق الكتاب هذه العبارة ، فقال : وما نقله الحافظ ابن رجب من قول يعقوب بن شيبة يخالف إطباق أئمة الفن على توثيقه بإطلاق مما ذخرت به المراجع (شرح علل التمذي : ٦٠٨) .

ثالثا : قد روى الشيخان أحاديث لمحمد بن بشروغيره من الكوفين عن عبيد الله فمن يراجع صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري يجد أنه احتج بروايات الكوفيين عن عبيد الله بن عمر، بل بخصوص روايات محمد بن بشرعنه**!** فقد قال في صحيحه : أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن بشر وعبد الله بن نمير، قالا: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع ، عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما(صحيح مسلم ١ / ٥٦) .

وفي مورد آخر من الصحيح ، قال : أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن بشر العبدي ، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، عن ابن عمر، قال: رقيت على بيت أختي حفصة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ا لحاجته، مستقبل الشام مستدبر القبلة(صحيح مسلم ١ / ١٥) .

وفي مورد آخر : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير، قالا : حدثنا محمد بن بشر، حدثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : أ ن النبي صلى الله عليه وسلم كان يركز(صحيح مسلم ٢ / ٥) .

وفي مورد آخر : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : ربما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، فيمر بالسجدة فيسجد بنا... (صحيح مسلم ٢ / ٨) .

وغيرها من الموارد الأخرى التي احتج فيها مسلم برواية محمد بن بشر أو غيره من الكوفيين عن عبيد الله بن عمر العمري .

وفي صحيح البخاري قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « أُرِيتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ ، ...الحديث .صحيح البخاري ج ٥ ص ١٠ ح ٣٦٨٢ .

الاشكال الثالث :

شكك البعض في اتصال الرواية وذلك لان اسلم العدوي قد جاء المدينة بعد هذه الواقعة ولم يصرح في الرواية بسماع الخبر من عمر ابن الخطاب ولعل اول من اثار هذه الشبهة حول مرويات اسلم عن عمر ابن الخطاب هو الدارقطني في التتبع حيث اعتبرها من المراسيل (الإلزام والتتبع : ٣٧١) .

والجواب :

اولاً : لاخلاف في أن اسلم العدوي ممن أدرك زمان النبوة ولذلك ذكره الذهبي فيمن أدرك زمان النبوة في كتابه سير اعلام النبلاء ج٤ ص ٩٨ .

وإنما الخلاف هل دخل المدينة في الايام الاولى بعد شهادة النبي صلى الله عليه واله فيكون ممن شهد الاحداث تلك فتكون روايته متصلة أم انه لم يدخل المدينة تلك الفترة فتكون روايته منقطعة مرسلة .

ثانيا : ان مستند قولهم ان اسلم لم يكن في المدينة في تلك الفترة هو ما ذكروه في ترجمته من رواية ابن اسحاق قال البخاري : " قَالَ لِي مُحَمد بْنُ مَهران ، عَنْ مُحَمد بْنِ سَلَمَةَ ، عَنِ ابْنِ إسحاق ؛ بَعَثَ أَبو بكرٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ ، فَأَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَابْتَاعَ فِيها أسلمَ . التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل ج٢ ص ٢٣ .

و هذه الرواية مرسلة لان ابن اسحاق لم يدرك الحادثة .

وذكر ابن سعد في طبقاته فقال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : " اشْتَرَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي قُدِمَ بِالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِيهَا أَسِيرًا ، فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي الْحَدِيدِ يُكَلِّمُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ، وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ لَهُ : فَعَلْتَ وَفَعَلْتَ .. الطبقات الكبرى ط دار صادر ج٥ ص ١٠ .

وهذا ضعيف بالواقدي[٣] وهشام بن محمد القرشي[٤] .

ونقل ابو نعيم في معرفة الصحابة فقال : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا أَبُو شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ النُّفَيْلِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - كَمَا حَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، « عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ إِلَى الْحِجَّةِ ، فَأَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَابْتَاعَ عُمَرُ بْنُ

[٣] - قال ابن حجر العسقلاني : محمد بن عمر الواقدي أحد الضعفاء المشهورين . اتحاف المهرة ج١٩ ص ٤٦١ ، وقد حكم الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشّثري بضعف احد الاثار فقال : الأثر بهذا الإسناد ضعيف جدًا ، فيه محمَّد بن عمر الواقدي وهو متروك الحديث . المطالب العالية ج١٨ ص ٥٧٢ .

[٤] - مصنفوا تحرير تقريب التهذيب : ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد .

الْخَطَّابِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مَوْلَاهُ أَسْلَمَ مِنْ أُنَاسٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، وَمَنْ مَسَانِيدِ حَدِيثِهِ عَنْ مَوْلَاهُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » معرفة الصحابة لأبي نعيم ج ١ ص ٢٥٥ . وهذا سند قوي .

ولا دلالة في هذا على ان عمر اشترى اسلم من مكة او ان اسلم لم يدرك رسول الله صلى لله عليه وآله بل اقصى ما تدل هو ان عمر اشترى اسلم في السنة الحادية عشر ولعله اشتراه من المدينة وكان حينئذٍ مسلماً ولهذا عد بعضهم اسلم من الصحابة فقد قال ابو نعيم في كتابه معرفة الصحابة : من حديث عبد المنعم ابن بشير عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده انه سافر مع النبي صلى الله عليه وآله سفرتين . إكمال تهذيب الكمال ٢ / ١٣ .

ونقل الحافظ ابن حجر العسقلاني في نفس النص عن ابن منده . الإصابة ١ / ٢١ .

فكون عمر اشتراه بعد وفاة رسول الله فى مكة ، لم يدل على انه لم يسافر مع مولاه السابق قبل شراية عمر فى معية رسول الله أو لم يكن فى المدينة .

بناء على هذا وجه الجمع فى هذين الرأيين ان اسلم مع مولاه السابق سافر مع رسول الله صلى الله عليه واله مرتين ، و بعد وفاة رسول الله مع مولاه لأداء فرائض الحج ذهب الى مكة و اشتراه عمر في مكة .

ثالثا : ان اسلم العدوي هو من الثقات عندهم باتفاق ائمة الفن وقد عرف بملازمته لعمر ابن الخطاب ومعرفة احواله واقواله[٥] فمثل هذه الرواية تحمل على السماع كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في مورد اخر في مقام الدفاع عن رواية في صحيح البخاري ابتليت بنفس العلة المزعومة المتقدمة قال الدارقطني : اخرج البخاري عن القعنبي وعبد الله يوسف وغيرهما عن مالك عن زيد ابن اسلم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وآله كان يسير وعمر معه ، الحديث في نزول سورة الفتح مرسلاً وقد وصله قراد وغيره عن مالك . (قلت :) بل ظاهر رواية البخاري الوصل فان اوله وان كان صورته صورة المرسل فان بعده ما يصرح بان الحديث لاسلم عن عمر ففيه بعد قوله : فسأله عمر عن شيءٍ فلم يجبه فقال عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه واله ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل فيّ قرآن وساق الحديث على هذه الصورة حاكياً لمعظم القصة عن عمر فكيف يكون مرسلاً؟ هذا من العجب والله اعلم. مقدمة فتح الباري: ٣٧ .

---

[٥] - قال أبو زرعة: هو أروى الناس لسيرة عمر مع علمه بعمر وعمر سيده كناه: أبا خالد. إكمال تهذيب الكمال ج٢ ص ١٣٤ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ لأسلم : يَا أَبَا خَالِدٍ، إِنِّي أَرَى أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ يَلْزَمُكَ لُزُوْماً لاَ يَلْزَمُهُ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِكَ، لاَ يَخْرُجُ سَفَراً إِلاَّ وَأَنْتَ مَعَهُ . سير أعلام النبلاء ط الرسالة ج٤ ص ٩٩ .

والكلام هو الكلام في روايتنا المتقدمة فان ظاهرها الوصل حيث انه يطمئن بان اسلم حدث بهذه الرواية بعد ان سمعها من سيده عمر لو سلمنا جدلاً بانه لم يكن موجوداً في المدينة .

فان ابوا هذا فيلزم تضعيف رواية صحيح البخاري التي فيها الاشكال اكثر ايغالاً لان فيها حادثة حصلت في زمن رسول الله صلى الله عليه واله وظاهر كلام اسلم انه كان موجوداً مع عمر في حين ان روايتنا هذه لايشترط فيها حضوره بل يكفي سماعه التفاصيل من عمر .

رابعا : ويشهد بأن اسلم كان يروي هذا الخبر عن عمر بن الخطاب ما رواه الحاكم حيث قال : " حدثنا مكرم بن أحمد القاضي : حدثنا أحمد بن يوسف الهمداني : حدثنا عبد المؤمن ابن علي الزعفراني : حدثنا عبد السلام بن حرب عن عبيد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه **عن عمر** ، أنه دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا فاطمة والله ما رأيت أحدا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك صلى الله عليه وسلم أحب إلي منك ". وقال : " صحيح الإسناد على شرط الشيخين ". المستدرك ج٣ ص ١٥٥ .[٦]

---

[٦] ـ تعقبه الذهبي بقوله : " غريب عجيب " المستدرك ج٣ ص ١٦٨ ، وقال الالباني في ضعيفته (ج٣ ص ٢٥٦) بعد ذكره كلام الحاكم والذهبي : أقول: أما أنه على شرط الشيخين ، فوهم لا شك فيه ، لأن من دون عبد السلام بن حرب لم يخرجا لهم، وعبد السلام بن حرب ليس من شيوخهما. وأما أنه صحيح، ففيه نظر، والعلة عندي تتردد بين عبد السلام، وعبد المؤمن فالأول، وإن كان من رجال الشيخين، فقد اختلفوا فيه، ووثقه الأكثرون، وقال الحافظ: " ثقة حافظ، له مناكير ".

وأما عبد المؤمن، فلم أر من وثقه توثيقا صريحا، وغاية ما ذكر فيه ابن أبي حاتم (٦٦/١/٣) أن الإمام مسلما قال: " سألت أبا كريب عن عبد المؤمن بن علي الرازي فأثنى عليه، وقال: لولا عبد المؤمن من أين كان يسمع أبو غسان النهدي من عبد السلام بن حرب؟ ". والله أعلم.انتهى .

أقول : اما استغراب الذهبي فلم يذكر العلة ، وقد قالوا أنه ناظر إلى متن الحديث فيصعب على مثل الذهبي ان تكون فاطمة احب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اما الالباني فترى أنه يرى الحديث كل رواته ثقات ولكنه يتوقف في عبد المؤمن .

اما من جهة السند فنترك الكلام للسيد حسن السقاف قال :

تختله على الحديث ص (٢٥٣ ـ ٢٥٤) حديث سيدنا عمر رضي الله عنه: (أنه دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا فاطمة والله ما رأيت أحدا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منك، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك صلى الله عليه وآله أحب إلي منك)

وضعفه بعلتين:

الأولى: أنه ضعف عبد السلام بن حرب وهو من رجال البخاري ومسلم. بقول الحافظ فيه في (التقريب): (ثقة حافظ له مناكير)!!

والثانية: عبد المؤمن بن علي الزعفراني فقال: (لم أر من وثقه توثيقا صريحا).

وإليك الجواب عن هاتين العلتين اللتين زعمهما الألباني تمويها:

الأول:

فهنا يروي اسلم عن مولاه عمر بن الخطاب ولكن هذا الخبر تم حذف التهديد منه ، فالخبر لم يذكر لنا علة دخول عمر بن الخطاب على فاطمة والمناسبة التي من أجلها قال لها عمر بن الخطاب هذا الكلام ، فلقد تم حذف هذا الجزء الخطير من هذا الخبر ، وحينما سننقل لكم نماذج من تحريف هذا الخبر سيحصل لكم الاطمئنان بأن هذا الخبر روي مختصرا بحذف التهديد .

فهو نظير ما رواه الخطيب البغدادي مختصرا في كتابه تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي بتحقيق عواد بشار معروف المجلد ٦ ص ٧٥ الطبعة الثانية ، وقد علق المحقق الدكتور عواد بشار معروف بقوله : أثر صحيح ، أخرجه ابن ابي شيبة ١٤ / ٥٦٧ وفيه قصة . والقصة هي التهديد المذكور في متن الحديث فقد تم حذفه من الحديث ! .

من عجيب تناقض الألباني أنه قال عن عبد السلام بن حرب في نفس المجلد من (ضعيفته) (٣ / ١٢٩) عندما لم يعارض رأيه وهواه:
(ثقة حجة) ولم يقل إن له مناكير!! (٥٣٨) وقد بين الحافظ في (التهذيب) (٦ / ٢٨٣) أن ما ينكر عليه هو ما (٥٣٩) قال عبد الله بن أحمد عن أبيه:
(كنا ننكر من عبد السلام شيئا كان لا يقول حديثا إلا في حديث واحد أو حديثين) وهذا معنى قول ابن سعد فيه: (وكان عسرا).
فالنكارة تتعلق من هذه الجهة لا غير ولذلك لم يسق له الذهبي في (الميزان) (٢ / ٦١٤) ولا حديثا واحدا أنكر عليه، وكذلك ابن عدي في (الكامل) (٥ / ١٩٦٨).
فالألباني وقع في تقليد خطأ الحافظ في (التقريب) ومن المعلوم لأهل هذا (٥٤٠) الفن أن عبارات التقريب غير دقيقة وفيها خطأ، وهذا أمر مشهور فلا يجوز التعويل عليها إلا بعد التأكد من دقتها، والألباني يعرف هذا ويخالف كلام التقريب متى عارض مزاجه وهواه، فالله تعالى يصلحه!!
الجواب على العلة الثانية وهي:
تضعيف الألباني لعبد المؤمن بن علي الزعفراني وهي علة باطلة:
قال الألباني: (لم أر من وثقه توثيقا صريحا)!!
قلت: لو نظرت في ثقات ابن حبان (٨ / ٤١٧) لوجدته ولعرفت أن ابن حبان وثقه، فخذ هذه الفائدة فربما لا تجدها في كتاب آخر!! وكم (٥٤١) ترك الأول للاخر!!
واعلموا أن ابن أبي حاتم قال في (الجرح والتعديل) (٦ إ ٦٦):
(روى عنه أبي وعلي بن الحسين بن الجنيد، والفضل بن العباس المعروف بالصائغ) ثم قال ابن أبي حاتم:
(أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا مسلم بن الحجاج النيسابوري قال سألت أبا كريب عن عبد المؤمن بن علي الرازي فأثنى عليه). (٥٤٢) قلت: رواية ثلاثة عنه منهم أبو حاتم الرازي مع ثناء أبي كريب عليه وتوثيق ابن حبان كاف بلا شك أن يجعل حديثه حسنا في أقل الأحوال، وكم حسن وصحح الألباني لمن كان دون هذا بكثير!! لكن التعصب يعمي ويصم!!
وبه يبطل إعلال الألباني لحديث سيدنا عمر رضي الله عنه حسب القواعد العلمية البعيدة عن التعصب والتقليد والحمد لله رب العالمين . تناقضات الألباني الواضحات ج ٢ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٦ .

فهذا الحديث يصرح فيه اسلم انه ينقل ذلك عن عمر بن الخطاب نفسه ، وبهذا يتصل الحديث وتسقط كل تلك التمحلات .

خامسا : لو تنزلنا وقلنا ان اسلم لم يدرك الحادثة ولم يروها عن عمر بن الخطاب فسيكون خبره مرسلا فيدخل في مرسل التابعي وهو صحيح عند الجمهور ، فعلى فرض انه لم يكن صحابي ؛ لكن من القطع انه تابعي بل من كبار التابعين و مرسلات التابعي عند جمهور اهل السنة حجة .

يقول ملا علي القاري : قلت : مرسل التابعي حجة عند الجمهور ، فكيف مرسل من اختلف في صحة صحبته! . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج ٩، ص ٤٣٤، تحقيق : جمال عيتاني، ناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

كثير من علماء اهل السنة يعتقدون ان مراسيل التابعي حجة و حتى مرسلاتهم اقوى من مسانيدهم ؛ لاسيما ان كان مثل اسلم الذي هو كما يقول الذهبي الفقيه الإمام ويقول يعقوب بن شيبة السدوسي : ثقة ، وهو من جلة موالي عمر ، وكان يقدمه ، وقال العجلي : مدني ثقة من كبار التابعين .

ابن حجر العسقلاني يقول فى التابعي (الاشخاص الذين لم يروا النبي و ما نقلوه هو ما سمعوه من الاصحاب) الذى ينقل اشياء من دون ان ينسبها الى اشخاص معينة ، هكذا : وأما الأمور التي يدركها (اي التابعي) فيحمل على أنه سمعها أو حضرها لكن بشرط أن يكون سالما من التدليس والله أعلم . فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٨، ص ٧١٦، تحقيق: محب الدين الخطيب، ناشر: دار المعرفة – بيروت .

ويقول شمس الدين السخاوي فى فتح المغيث : صرح الحاكم في علومه بأن مشايخ الحديث لم يختلفوا أنه هو الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعي ثم يقول التابعي قال رسول الله ووافقه غيره على حكاية الاتفاق (واحتج) الإمام مالك هو ابن أنس في المشهور عنه (وكذا) الإمام أبو حنيفة (النعمان) بن ثابت وتابعوهما المقلدون لهما والمراد الجمهور من الطائفتين بل وجماعة من المحدثين والإمام أحمد في رواية حكاها النووي وابن القيم وابن كثير وغيرهم به أي بالمرسل ودانوا بمضمونه أي جعل كل واحد منهم ما هو عنده مرسل دينا يدين به في الأحكام وغيرها وحكاه النووي في شرح المهذب عن كثيرين من الفقهاء أو أكثرهم قال ونقله الغزالي عن الجماهير ، وقال أبو داود في رسالته وأما المراسيل فقد كان أكثر

العلماء يحتجون بها فيما مضي مثل سفيان الثوري ومالك والأوزاعي حتي جاء الشافعي رحمه الله فتكلم في ذلك وتابعه عليه أحمد وغيره انتهي. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، ج ١، ص ١٣٩، ناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الأولي، ١٤٠٣هـ.

قال الشوكاني : قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَيْضًا، وَأَصْلُ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَّ مُرْسَلَ الثِّقَةِ يَجِبُ بِهِ الْحُجَّةُ وَيَلْزَمُ بِهِ الْعَمَلُ كَمَا يَجِبُ بِالْمُسْنَدِ سَوَاءً، قَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا: مَرَاسِيلُ الثِّقَاتِ مَقْبُولَةٌ بِطَرِيقٍ أَوْلَى وَاعْتَلُّوا بِأَنَّ مَنْ أَسْنَدَ لَكَ فَقَدْ أَحَالَكَ عَلَى الْبَحْثِ عَنْ أَحْوَالِ مَنْ سَمَّاهُ لَكَ وَمَنْ أَرْسَلَ مِنَ الْأَئِمَّةِ حَدِيثًا مَعَ عِلْمِهِ وَدِينِهِ وَثِقَتِهِ فَقَدْ قَطَعَ لَكَ بِصِحَّتِهِ.

قَالَ : وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُمَا سَوَاءٌ فِي الْحُجَّةِ؛ لِأَنَّ السَّلَفَ فَعَلُوا الْأَمْرَيْنِ قَالَ وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْفَرَجِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَالِكِيُّ٥ وأبو بكر الأبهري وهو قول أبي جعفر الطبري، وزعم الطَّبَرِيُّ أَنَّ التَّابِعِينَ بِأَسْرِهِمْ أَجْمَعُوا عَلَى قَبُولِ الْمُرْسَلِ وَلَمْ يَأْتِ عَنْهُمْ إِنْكَارُهُ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ إِلَى رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ انتهى. إرشاد الفحول ج ١ ص ١٧٥ .

وقال ابن عبد البر في " التمهيد ج١ ص ٢ " : (كُلُّ مَنْ يَتَفَقَّهُ مِنْهُمْ لِمَالِكٍ وَيَنْتَحِلُهُ إِذَا سَأَلْتَ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ عَنْ مَرَاسِيلِ الْمُوَطَّأِ قَالُوا صِحَاحٌ لَا يَسُوغُ لِأَحَدٍ الطَّعْنُ فِيهَا لِثِقَةِ نَاقِلِيهَا وَأَمَانَةِ مُرْسِلِيهَا وَصَدَقُوا فِيمَا قَالُوهُ مِنْ ذَلِكَ ، لَكِنَّهَا جُمْلَةٌ يَنْقُضُهَا تَفْسِيرُهُمْ بِإِضْرَابِهِمْ عَنِ الْمُرْسَلِ وَالْمَقْطُوعِ ، وَأَصْلُ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ أَصْحَابِنَا الْمَالِكِيِّينَ أَنَّ مُرْسَلَ الثِّقَةِ تَجِبُ بِهِ الْحُجَّةُ وَيَلْزَمُ بِهِ الْعَمَلُ كَمَا يَجِبُ بِالْمُسْنَدِ سَوَاءً) .

وقال الخطيب : لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ إِرْسَالَ الْحَدِيثِ الَّذِي لَيْسَ بِمُدَلَّسٍ: هُوَ رِوَايَةُ الرَّاوِي عَمَّنْ لَمْ يُعَاصِرْهُ أَوْ لَمْ يَلْقَهُ ،... وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي وُجُوبِ الْعَمَلِ بِمَا هَذِهِ حَالُهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ مَقْبُولٌ وَيَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ ، إِذَا كَانَ الْمُرْسِلُ ثِقَةً عَدْلًا ، وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ وَغَيْرِهِمْ . راجع الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٣٨٤ .

ومذهب الامام مالك واهل المدينة اصح المذاهب في الاصول والفروع فقد جاء في مجموع الفتاوى : سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ : عَنْ " صِحَّةِ أُصُولِ مَذْهَبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ " وَمَنْزِلَةِ مَالِكٍ الْمَنْسُوبِ إلَيْهِ مَذْهَبُهُمْ فِي الْإِمَامَةِ وَالدِّيَانَةِ؛ وَضَبْطِهِ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ عِنْدَ أَئِمَّةِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ وَأَهْلِ الثِّقَةِ وَالْخِبْرَةِ مِنْ سَائِرِ الْأَعْصَارِ؟

فَأَجَابَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، مَذْهَبُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ - دَارِ السُّنَّةِ وَدَارِ الْهِجْرَةِ وَدَارِ النُّصْرَةِ إذْ فِيهَا سَنَّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعَهُ وَإِلَيْهَا هَاجَرَ الْمُهَاجِرُونَ إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِهَا كَانَ الْأَنْصَارُ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ - مَذْهَبُهُمْ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ أَصَحُّ مَذَاهِبِ أَهْلِ الْمَدَائِنِ الْإِسْلَامِيَّةِ شَرْقًا وَغَرْبًا؛ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ. مجموع الفتاوى ج ٢٠ ص ٢٩٤ .

فإذا ثبت أن المالكيين جميعهم وهم الممثلون لمذهب أهل المدينة يقولون بحجية المرسل ومذهبهم أصح المذاهب في الفروع والأصول فهذا إجمالاً تصويب لهذا القول .

ويقول سراج الدين الانصاري : ونقل الآمدي قبوله (مرسل التابعي) عن أحمد أيضا واختاره . وبالغ بعضهم فجعله أقوى من المسند لأنه إذا أسنده فقد وكل أمره إلى الناظر ولم يلتزم صحته . وذهب ابن الحاجب إلي قبوله من أئمة النقل دون غيرهم وذهب عيسى بن أبان إلي قبول مراسيلهم ومراسيل تابعي التابعين وأئمة النقل مطلقا . المقنع في علوم الحديث، ج ١، ص ١٣٩ - ١٤٠، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، ناشر: دار فواز للنشر - السعودية، الطبعة: الأولي، ١٤١٣هـ .

وجمال الدين القاسمي نقلا عن القرافي يقول : قال القرافي في شرح التنقيح: «حجة الجواز أن سكوته عنه مع عدالة الساكت، وعلمه أن روايته يترتب عليها شرع عام، فيقتضي ذلك أنه ما سكت عنه إلا وقد جزم بعدالته؛ فسكوته كإخباره بعدالته، وهو لو زكاه عندنا، قبلنا تزكيته، وقبلنا روايته؛ فكذلك سكوته عنه، حتي قال بعضهم: إن المرسل أقوي من المسند بهذا الطريق، لأن المرسل قد تذمم الراوي وأخذه في ذمته عند الله تعالي وذلك يقتضي وثوقه بعدالته؛ وأما إذا أسند فقد فوض أخره للسامع، ينظر فيه، ولم يتذممه؛ فهذه الحالة أضعف من الإرسال» انتهى . قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ج ١، ص ١٣٤، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولي، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

فإذا كان مرسل التابعي لدى الجمهور صحيح فكيف بأسلم الذي هو مختلف في صحبته وهو من كبار التابعين وأجلة موالي عمر بن الخطاب وأبصر بسيرته ونحن نتحدث عن خبر يخص سيرة عمر بن الخطاب ، لاسيما مع ملاحظة أنه حتى من قال أنه لم يشهد الحادثة فإنه يعتقد أن عمر بن الخطاب اشتراه في السنة الحادية عشر أي في نفس السنة التي حصل بها هذا الحدث ملابساته ومازال شائعا في

المدينة معلوم ، فإن كان في الوضوح لدى اهل المدينة بالشكل الذي يصدقه اسلم العدوي فهذا يعني تواتره عندهم ، وان كانت تحوم حوله الشبهات فإن من المستبعد ان يصدقه اسلم من دون أن يسأل مولاه عمر بن الخطاب عن هذا الحدث ، وهل ترى هكذا حدث خطير يغيب عن أجل موالي عمر ؟! .

ثم حتى لو فرضنا ان السند هنا مقطوع ، فعند ذلك لم يضر بصحة الاستدلال بهذه الرواية ؛ لأن اعتراف شخص من كبار اهل السنة فى القرن الاول من الهجرة ؛ مثل اسلم العدوي الثقة الإمام الفقيه المبجل المقدم لدى عمر بن الخطاب بهكذا مطلب ، يكفي فى اثباته ؛ و لو انه لم يشاهد القضية ؛ لأنه لم يكن ليكذب او ينقل هكذا خبر خطير ممن هو كذاب يمس شخصية سيده ؛ فاليوم اهل السنة والجماعة يتحرجون من نقل هكذا اخبار وينهون عن روايتها لكن يرويه اسلم العدوي ولا يتردد ويرويه عنه كبار الحفاظ .

فى النتيجة على فرض ان الرواية منقطعة و هى من اقوال اسلم ، فتكفي ايضا لاثبات الحادثة .

النتيجة :

اولاً : اسلم العدوي لا نسلم بأنه تابعي فاحتمال صحبته وارد جدا .

ثانياً : لو سلمنا انه تابعي فقد اثبتنا انه كان يروي هذا الخبر عن سيده عمر بن الخطاب .

ثالثا : لو كان تابعي فمرسل التابعي عند جمهور علماء اهل السنة و الائمة الاربعة حجة .

رابعا : اعتراف كبار اهل السنة فى القرن الاول من الهجرة ؛ مثل اسلم ونظراءه ، يكفي لإثبات الحادثة .

خامسا : سيأتي عند ذكر بقية الطرق والنصوص ما يكون شاهدا قويا لصحة هذا الخبر على فرض انه في نفسه منقطع .[٧]

---

[٧] - هذا كله بناءً على اشتراط صحة الاسناد في الخبر التأريخي ، وإلا فإنهم يتساهلون في اسانيد الاخبار التاريخية يقول الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه دراسات تاريخية (ص ٢٧): أما اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير، و الخطر الناجم عنه كبير، لأن الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تُعامل معاملة الأحاديث، بل تم التساهل فيها، و إذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستمثل هوّة سحيقة بيننا، و بين ماضينا مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والانقطاع .. لكن ذلك لا يعني التخلي عن منهج المحدثين في نقد أسانيد الروايات التاريخية، فهي وسيلتنا إلى الترجيح بين الروايات المتعارضة، كما أنها خير معين في قبول أو رفض بعض المتون المضطربة أو الشاذة عن الإطار العام لتاريخ أمتنا، و لكن الإفادة منها ينبغي أن تتم بمرونة آخذين بعين الاعتبار أن الأحاديث غير الروايات التاريخية، وأن الأولى نالت من العناية ما يمكنها من الصمود أمام قواعد النقد الصارمة.انتهى .

التحريفات والتصرفات

لما صح الخبر سندا اضطروا الى تحريفه وتعميته على القارئ لكي لا يهتدي الى هذه الحقيقة المرة ، وسنذكر لكم نماذج من تلك التحريفات التي طالت هذا النص :

الاول : تحريف ابن عبد البر :

عَنْ زَيْدِ ابن أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ - أَنَّ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ كانا حين بويع لأبي بكر يدخلان على فاطمة فيشاورانها ويتراجعان في أمرهم، فبلغ ذلك عمر، فدخل عليها عمر، فقال: يا بنت رَسُولِ الله، مَا كَانَ مِنَ الْخَلْقِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَمَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا بَعْدَهُ مِنْكِ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ هَؤُلاءِ النَّفَرِ يَدْخُلُونَ عَلَيْكِ، وَلَئِنْ بَلَغَنِي لأَفْعَلَنَّ وَلأَفْعَلَنَّ. ثُمَّ خَرَجَ وَجَاءُوهَا، فَقَالَتْ لَهُمْ: إِنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي وَحَلَفَ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيَفْعَلَنَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَيَفِيَنَّ بِهَا، فَانْظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ، وَلا تَرْجِعُوا إِلَيَّ. فَانْصَرَفُوا فَلَمْ يَرْجِعُوا حَتَّى بَايَعُوا لأَبِي بَكْرٍ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ٩٧٥ .

انظروا كيف حَرَّفَ لفظها فصارت عبارة التهديد هكذا : (ولقد بلغني أن هؤلاء النفر يدخلون عليكِ ، ولئن بلغني لأفعلن ولأفعلن) .

الثاني : تحريف احمد بن حنبل :

جاءت هذه الرواية في كتاب (فضائل الصحابة) لأحمد بن حنبل ضمن زوائد أبي بكر القطيعيّ، مرويَّةً بثلاث وسائط عن محمد بن بشر بنفس إسناد ابن أبي شيبة، إلا أنَّ العبارة التي تشير إلى التهديد بالإحراق قد أُبهمت، حيثُ عبَّر عنها الراوي المحرِّف بقوله: (وكلَّمها) بدون أن يذكر مضمون الكلام، وهو في رواية ابن أبي شيبة: «وايم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بهم أن يحرق عليهم البيت».

جاء في كتاب (فضائل الصحابة): (حدثنا محمد بن إبراهيم، قثنا أبو مسعود، قال: نا معاوية بن عمرو، قثنا محمد بن بشر، عن عبيد الله بن عمر، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: لما بويع لأبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم، كان علي والزبير بن العوام يدخلان على فاطمة فيشاورانها، فبلغ عمر فدخل على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله، ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك، **وكلّمها** ، فدخل علي والزبير على فاطمة فقالت: انصرفا راشدين، فما

وجاء في مجلة ام القرى :إذا كانت الرواية متعلقة بأخبار ليست من هذا النوع – كتاريخ الحدث أو مكانه أو عدد المشاركين فيه أو أسمائهم أو ما يكون من أخبار التاريخ والحضارة – فإنه يتساهل في قبول الرواية حتى ولو لم تستجمع شروط القبول . كتاب مجلة جامعة أم القرى ١٩ - ٢٤ ج ١٣ ص ١٨٩ . كيف وقد صح سند هذا الخبر ورجاله من حفاظ اهل السنة الثقات **؟!.**

رجعا إليها حتى بايعا)، انظر: فضائل الصحابة ، ج١، ص٤٤٥، رقم الحديث ٥٣٢ ت وصي الله بن محمد عباس .[٨]

فلم تُذكر عبارة تهديد السيدة الزهراء (عليها السلام) بحرق الدار عليهم ، وأُبْدِلت بكلمة: « وكلّمها ».

الثالث : تحريف الدكتور الصلابي :

احتجّ الدكتور علي الصلابي في بعض كتبه برواية اسلم التي في المصنف ، ولكنّه ادَّعى أن مقطع التهديد ليس من الرواية بل هو من «أكاذيب الرافضة»**!** رغم أنَّ المقطع الذي يشير للتهديد موجود في نفس الرواية التي احتجَّ بها ، قال الدكتور الصلابي في كتابه (أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص١٨٧): (عن أسلم العدوي، قال: لما بويع لأبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان عليٌّ والزبير بن العوام يدخلان على فاطمة فيشاورانها، فبلغ عمر، فدخل على فاطمة فقال: «يا بنت رسول الله ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك، وكلمها»، فدخل عليٌّ والزبير على فاطمة فقالت: «انصرفا راشدين»، فما رجعا إليها حتى بايعا.

وهذا هو الثابت الصحيح والذي مع صحة سنده ينسجم مع روح ذلك الجيل وتزكية الله له، وقد زاد الروافض في هذه الرواية واختلفوا إفكاً وبهتاناً وزوراً، وقالوا بأنّ عمر قال: «إذا اجتمع عندك هؤلاء النفر أن أحرق عليهم هذا البيت»؛ لأنهم أرادوا شق عصا المسلمين بتأخرهم عن البيعة ، ثم خرج عنها ، فلم يلبث أن عادوا إليها، فقالت لهم: «تعلمون أن عمر جاءني وحلف بالله لئن أنتم عدتم إلى هذا البيت ليحرقنه عليكم، وايم الله إنه ليصدقن فيما حلف عليه، فانصرفوا عني فلا ترجعوا إليَّ» ففعلوا ذلك، ولم يرجعوا إليها إلا بعدما بايعوا. وهذه القصة لم تثبت عن عمر رضي الله عنه، ودعوى أن عمر -رضي الله عنه- همَّ بإحراق بيت فاطمة من أكاذيب الرافضة)، انتهى كلام الدكتور الصلابيّ .

وقد عزا الرواية التي احتجَّ بها في صدر كلامه إلى مصنف ابن أبي شيبة **!**، في حين أنَّ الروايةَ التي كذَّبَها وزعم أنها من اختلاق الشيعة هي مقطعٌ من نفس الرواية التي احتجَّ بها ونقلها من كتاب «المصنَّف»، فيا لهذه الجرأة على الكذب والتحريف ، كيف تكونُ رواية واحدة من نفس الكتاب ، شطرٌ منها سنده صحيح ، وشطر منها من كذب الرافضة؟**!** .

[٨] - حكم المحقق بأن السند حسن .

الرابع : تحريف عبد السلام بن محسن آل عيسى :

فقد ذكر هذه الرواية بهذه الصورة : وقال رضي الله عنه لفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم : والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك . دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية ج١ ص ٤٦٧ .

هكذا بتر الرواية مع أنه ذكر انه يرويها عن المصنف لابن ابي شيبة ، فتحولت الرواية من تهديد ووعيد بالاحراق الى وثيقة اثبات للمحبة **!!** .

الخامس : تحريف الخطيب البغدادي :

فقد نقل هذا الخبر مع حذف التهديد حيث قال : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَتِيقِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ الصَّيْرَفِيُّ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلاثِ مائة، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الأَدَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الأَعْرَجُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِفَاطِمَةَ: " يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ وَمَا أَحَدٌ بَعْدَ أَبِيكِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكِ " تاريخ بغداد ت بشار ج ٦ ص ٧٥ .

السادس : تحريف ابن ابي عاصم :

حيث روى هذا الخبر بقوله : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَاللَّهِ مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَبِيكِ، وَلَا أَحَدًا أَحَبُّ إِلَيَّ بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ " الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ج٥ ص ٣٦٠ .

فمع أنه يرويه عن ابن ابي شيبة يحذف التهديد ليحول النص الى وثيقة تدل على المحبة وهذا تحريف قبيح .

السابع : محمد الخضر الشنقيطي :

حيث ذكر الخبر وجعل مكان التهديد كلمة (لأفعلن ولأفعلن) حيث قال : رَوى زيد بن أسلم عن أبيه أن عليًّا رضي الله عنه والزُّبير كانا حين بويع لأبي بكر يدخلان على فاطمة ويشاورانها في أمرهما، فبلغ ذلك عمر، فدخل عليها وقال: يا بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ما كان من الخلق أحدٌ أحبَّ إلينا من أبيك، وما أحد أحب إلينا بعده منك، وقد بلغني أن هؤلاء النفر يدخلون عليك، ولئن بلغني

لأفعلنَّ ولأفعلنَّ، ثم خرج، وجاؤوها، فقالت لهم: إن عُمر قد جاءني، وحلف لئن عُدتم ليفعلَنَّ، وأيم الله لَيَفِيَنَّ بها، فانظُروا في أمركم، ولا ترجِعُوا إلى، فانصرفوا ولم يرجعوا حتى بايعوا لأبي بكر. كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري ج٥ ص ١٠٥ .

الثامن : تحريف الصفدي :

حيث سلك نفس المنهج فقال : عَن زيد بن أسلم عَن أَبِيه أَن عليا وَالزُّبَيْر كَانَا حِين بُويِعَ لأبي بكر يدخلَانِ على فَاطِمَة فيشاورانها ويتراجعان فِي أَمرهم فَبلغ ذَلِك عمر فَدخل عَلَيْهَا فَقَالَ يَا بنت سَوَّلَ الله مَا كَانَ من الْخلق أحدٌ أحب إِلَيْنَا من أَبِيك وَمَا أحدٌ أحب إِلَيْنَا بعده مِنْك وَقد بَلغنِي أَن هَؤُلَاءِ النَّفر يدْخلُونَ عَلَيْك وَلَئِن بَلغنِي لَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَن ثمَّ خرج وجاءوها فَقَالَت لَهُم إِن عمر قد جَاءَنِي وَحلف لَئِن عدتم ليفعلن وأيم الله ليفين بهَا فانظروا فِي أَمركُم وَلَا ترجعوا إِلَيّ فانصرفوا فَلم يرجِعوا حَتَّى بَايعُوا أَبَا بكر . الوافي بالوفيات ج١٧ ص ١٦٧ .

الطرق الاخرى للحادثة

لقد اثبتنا سابقا صحة حديث اسلم العدوي وصلاحيته للاحتجاج ولكن لاتمام الحجة نذكر للقارئ الكريم بقية الطرق التي معها لا يبقى مجال للقول بصحة الحادثة :

فقد تقرر لدى اهل السنة والجماعة أن الحديث وان كان ضعيف السند وكانت له مجموعة طرق قد يتقوى بها حتى يبلغ درجة الصحة :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : وفي رواية هذا الحديث من لا يعرف حاله ، إلا أن كثرة الطرق إذا اختلفت المخارج تزيد المتن قوة(القول المسدد: ٦٢)

وقال النووي في المجموع : وإن كانت أسانيد مفرداتها ضعيفة ، فمجموعها يقوي بعضه بعضا ، ويصير الحديث حسنا ، و يحتج به (المجموع ٧ / ١٩٧) .

وقال السيوطي عند تخريجه لأحد الأحاديث : فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا(لباب النقول: ٨١) .

وقال بدر الدين العيني عند الإحتجاج على مختاره في عدد أيام الحيض : قد شهد لمذهبنا عدة أحاديث من الصحابة بطرق مختلفة كثيرة يقوي بعضها بعضا ، وإن كان كل واحد ضعيفا ، لكن يحدث عند الإجتماع ما لا يحدث عند الإنفراد(عمدة القاري ٣ / ٣٠٧) .

وقال الألباني متحدثا عن احد الاحاديث : وجملة القول : أن الحديث طرقه كلها لا تخلو من ضعف ، ولكنه ضعف يسير، إذ ليس في شيء منها من أُتهم بكذب ، وإنما العلة الإرسال أو سوء الحفظ ، ومن المقرر فى (علم المصطلح) أن الطرق يقوي بعضها بعضا إذا لم يكن فيها متهم كما قرره النووي في تقريبه ، ثم السيوطي في شرحه ، وعليه فالنفس تطمئن لصحة هذا الحديث ، لا سيما وقد احتج به إمام السنة أحمد بن حنبل كما سبق ، وصححه أيضا صاحبه الإمام إسحاق بن راهويه(إرواء الغليل ١ / ١٦) .

قال المناوي : هذه الأخبار وإن فرض ضعفها جميعها لكن لا ينكر تقوي الحديث الضعيف بكثرة طرقه وتعدد مخرجيه إلا جاهل بالصناعة الحديثية أو معاند متعصب والظن به أنه من القبيل الثاني . فيض القدير ج٣ ص ١٧٠ .

بل نجد أن ابن تيمية يؤصل إلى أن ما اشتهر في كتب السيرة وشاع في كتب أقطابها هو في أعلى درجات الصحة : ومثل هذا مما يشتهر عند هؤلاء مثل الزهري وابن عقبة وابن إسحاق والواقدي والأموي وغيرهم وأكثرهم ما فيه أنه مرسل والمرسل إذا روي من جهات مختلفة ولا سيما ممن له عناية بهذا الأمر و يتبع له و كان كالمسند بل بعض ما يشتهر عند أهل المغازي و يستفيض أقوى مما يروى بالإسناد الواحد(الصارم المسلول ١ / ١٤) .

والنتيجة : أن هذا المنهج متفق عليه ، ولا خلاف فيه بينهم ، وعليه فمجموع الروايات تورث الإطمئنان على أقل التقادير إن لم يورث مجموعها العلم .

ولذلك سننقل بعضا من تلك الطرق لتكون شاهد على صحة هذا الخبر وان التهديد قد صدر من عمر بن الخطاب بحق سيدة نساء العالمين عليها السلام والامام علي عليه السلام ومن تخلف معهم عن بيعة ابي بكر ، بل في بعضها حصول الهجوم فعلا .

وقبل ان ننقل النصوص يستحسن ان نذكر لكم كلمة الباحث المتحرر حسن فرحان المالكي حيث قال : ولكن حزب علي كان أقل عند بيعة عمر منه عند بيعة أبي بكر الصديق نظراً لتفرقهم الأول عن علي بسبب مداهمة بيت فاطمة في أول عهد أبي بكر، وإكراه بعض الصحابة الذين كانوا مع علي على بيعة أبي بكر، فكانت لهذه

الخصومة والمداهمة، وهي ثابتة بأسانيد صحيحة وذكرى مؤلمة لا يحبون تكرارها .

ثم ذكر في الهامش : كنت أظن المداهمة مكذوبة لا تصح حتى وجدت لها أسانيد قوية منها ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (قراءة في كتب العقائد،ص٥٢، مركز الدراسات التأريخية) .

واليكم ذكر بعض هذه الطرق :

الطريق الاول : روى عبد الله بن احمد في كتابه السنة قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَخْزُومِيُّ الْمُسَيَّبِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: « وَغَضِبَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَدَخَلَا بَيْتَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُمَا السِّلَاحُ فَجَاءَهُمَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عِصَابَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ أُسَيْدُ وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ وَهُمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَيُقَالُ فِيهِمْ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَأَخَذَ أَحَدُهُمْ سَيْفَ الزُّبَيْرِ فَضَرَبَ بِهِ الْحَجَرَ حَتَّى كَسَرَهُ» قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ «أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَانَ مَعَ عُمَرَ يَوْمَئِذٍ وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . السنة ج٢ ص ٥٥٣ .[٩]

قال محمد صالح المنجد : رواه موسى بن عقبة (١٤٠هـ) عن شيخه الزهري ، ومن طريقه أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٥٥٣/٢-٥٥٤)

قلت : ورواية السير والمغازي من طريق موسى بن عقبة عن الزهري من أصح الروايات، حتى قال ابن معين: " كتاب موسى بن عقبة عن الزهري من أصح هذه الكتب ". وكان الإمام مالك يقول: " عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة ". وقال الإمام الشافعي: " ليس في المغازي أصح من كتاب موسى بن عقبة ". وقال الذهبي: " وأما مغازي موسى بن عقبة فهي في مجلد ليس بالكبير، سمعناها، وغالبها صحيح ومرسل جيد " انتهى. انظر "سير أعلام النبلاء" (١١٤/٦-١١٨) ،

[٩] - وهذا الخبر صحيح السند، وكل رجاله من الثقات الذين لا خلاف فيهم عند اهل السنة والجماعة ، ومن هنا فقد حسن الخبر محققو كتاب السنة لعبد الله بن أحمد : الدكتور محمد سعيد سالم القحطان(السنة ٢ / ٥٥٤)، والأستاذ نبيل صلاح سليم(السنة : ٣٩)، وجوده من القدماء الصالحي الشامي صاحب السيرة الخبر بقوله : وروى ابن عقبة بإسناد جيد(سبل الهدى والرشاد ١٢ / ٣١) .

والزهري لم يدرك تلك الحادثة، إلا أن روايته هذه جاءت موافقة لما سبق من روايات صحيحة ، والله أعلم. كتاب موقع الإسلام سؤال وجواب ج٩ ص ٢١ .

الطريق الثاني : ما رواه الطبري بقوله : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ كُلَيْبٍ ، قَالَ : أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْزِلَ عَلِيٍّ وَفِيهِ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَرِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لأَحْرِقَنَّ عَلَيْكُمْ أَوْ لَتَخْرُجُنَّ إِلَى الْبَيْعَةِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ مصلتا بالسيف ، فَعَثَرَ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فاخذوه . تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ .[١٠]

---

[١٠] - سند هذا الحديث صحيح واليكم بيان ترجمته :

١- ابن حميد شيخ الطبري هو: محمد ابن حميد أبو عبد الله الحافظ، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

قال المزي في تهذيبه والذهبي في تأريخه وابن حجر في لسانه: وثقه يحيى بن معين، قال: ثقة. ليس به بأس، رازي كيّس.

ووثقه أبو زرعة: من فاته ابن حميد يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: لا يزال بالري علم ما دام محمد بن حميد حياً.

وقال أبو قريش محمد بن جمعة بن خلف الحافظ: قلت لمحمد بن يحيى الذهلي: ما تقول في محمد بن حميد؟ قال: ألا تراني هو ذا أحدث عنه.

وقال علي بن الحسين بن الجنيد الرازي: سمعت يحيى بن معين يقول: ابن حميد ثقة.

وقال أبو العباس بن سعيد: سمعت جعفر بن أبي عثمان الطيالسي يقول: ابن حميد ثقة، كتب عنه يحيى، وروى عنه من يقول فيه: هو أكبر منهم.

و قال يحيى بن أحمد بن زياد: ذكر محمد بن حميد عند يحيى بن معين فقال: ليس به بأس ([تهذيب الكمال، ج٢٥ص١٠٠-١٠١، الذهبي: تاريخ الإسلام ج١٨ ص٤٢٥، ابن حجر: لسان الميزان، ج٧ ص ٤٩٢ / ٥٧٤١]).

أما ما ورد من تضعيف الجوزجاني وغيره كما ذكر ذلك المزي في تهذيبه([تهذيب الكمال ج٢٥ص١٠٠-١٠١]). فهو مردود بما تقدم من توثيق أساطين الفن وأهل الصناعة له كابن معين وأبي زرعة. وعليه فالرجل ثقة .

٢- أما جرير وهو جرير بن عبد الحميد، المتوفى سنه (١٨٨هـ). روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قال عنه ابن سعد في الطبقات: >وكان ثقة، كثير العلم<([الطبقات الكبرى، ج٧ ص٣٨١، دار صادر – بيروت]). وقال عنه العجلي : كوفي ثقة ([معرفة الثقات، ج١ ص٢٦٧]). وقال ابن حجر: ثقة، صحيح الكتاب ([تقريب التهذيب، ج١ ص١٥٨]).

وقال الذهبي: الحافظ الحجة... رحل إليه المحدثون لثقته وحفظه وسعة علمه([تذكرة الحفاظ، ج١ ص٢٧١-٢٧٢]). وعليه فالرجل ثقة..

الطريق الثالث : ما رواه البلاذري بقوله : الْمَدَائِنِيُّ ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التيمى ، وعى ابْنِ عَوْنٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يُرِيدُ الْبَيْعَةَ ، فَلَمْ يُبَايِعْ. فَجَاءَ عُمَرُ، ومعه فتيلة .

٣- أما المغيرة: فهو ابن مقسم الضبي: روى له البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه.

قال المزي في تهذيبه: قال أحمد بن سعد بن أبي مريم عن يحيى بن معين: ثقة مأمون. وقال أبو حاتم عن يحيى بن معين: ما زال مغيرة أحفظ من حماد بن أبي سليمان. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي فقلت: مغيرة عن الشعبي أحب إليك أم ابن شبرمة عن الشعبي؟ فقال: جميعاً ثقتان. وقال العجلي: مغيرة ثقة، فقيه الحديث، إلا أنه كان يرسل الحديث عن إبراهيم، وإذا وقف أخبرهم ممن سمعه ([تهذيب الكمال، ج٢٨ ص٤٠٠]).

قال الذهبي في الكاشف: الفقيه، حكى جرير عنه، قال: ما وقع في مسامعي شيء فنسيته ([الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج٢ ص٢٨٨]).

وقال ابن حجر في التقريب: ثقة متقن إلاّ أنّه كان يدلّس ولا سيما عن إبراهيم ([تقريب التهذيب، ج٢ ص٢٠٨]).

شبهة تدليس المغيرة :
قال ابن حجر في طبقاته: وقال أبو داود: كان لا يدلس، وكأنه أراد ما حكاه العجلي، أنه كان يرسل عن إبراهيم، فإذا وقف أخبرهم ممن سمعه ([طبقات المدلسين، ص٤٦]).

والإخبار بالسماع أمر قابل للتصديق، قال الغزالي (توفي ٥٠٥هـ) في المستصفى في مسألة التعبد بخبر الواحد في الدليل الثالث: فالذي يخبر بالسماع الذي لا يشك فيه أولى بالتصديق ([المستصفى، ص١٢١]).

نقول: أولاً : على فرض الإرسال، فهنا المغيرة لم يرو عن إبراهيم لتأتي هذه الشبهة. فالرجل روى عن زياد بن كليب التميمي.

ثانياً: إن المغيرة إذا توقف في الحديث، فهو يخبر من أين سمعه، ولذا نجد أبا داود ينفي التدليس عنه، كما يقول ابن حجر.

إذن قول ابن حجر (عن أبي داود) يرفع عنه شبهة التدليس، فهو الرجل المتقن الفقيه الذي لا ينسى ما وقع في مسامعه، كما قال الذهبي آنفاً.

أما القول : بأن ابن حجر ذكره في المرتبة التي لا يقبل فيها حديث الراوي إلا إذا صرح بالسماع.

فهذا مدفوع بقول العجلي: إنّ المغيرة إذا توقف في الحديث فهو يخبر من أين سمعه، وكذلك قول الذهبي: إنه لا ينسى ما وقع في مسامعه، فبتلك القرينتين ينتفي هذا القول.

أضف إلى ذلك أن ابن حجر أدرج الكثير من العلماء والحفاظ الثقات في هذه المرتبة، كالزهري وغيره([طبقات المدلسين ص٤٥]). فإذا التزمنا بقول ابن حجر يلزم إسقاط جل أحاديث الزهري التي لم يصرح بها في السماع مع إنهم قالوا بصحتها، وهذا واضح لمن تتبع أحاديث الزهري.

٤- أما زياد بن كليب: فهو التميمي الحنظلي، أبو معشر الكوفي من الطبقة السادسة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، قال الذهبي: حافظ متقن([الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ج١ص٤١٢]). وقال ابن حجر: ثقة([تقريب التهذيب، ج١ ص٢٢٠]).

إذن فالرواية صحيحة .

فتلقته فاطمة على الباب ، فقالت فاطمة : يا ابن الْخَطَّابِ ، أَتُرَاكَ مُحَرِّقًا عَلَيَّ بَابِي؟ قَالَ: نَعَمْ ، وَذَلِكَ أَقْوَى فِيمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكِ . وَجَاءَ عَلِيٌّ ، فَبَايَعَ وَقَالَ : كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ لا أَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِي حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ . أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص٥٨٦ [١١] .

---

[١١] - دراسة رجال السند :

اما البلاذري فهو أحمد بن يحيى البغدادي المعروف بالبلاذري، يعد من العلماء الكبار الذين يَعتمدُ عليهم الذهبي وابن حجر وغيرهم في كثير من الأحداث التاريخية والروائية، وكذلك في طبقات الرجال. فهو عَلمٌ في الأنساب والرواية والحديث والأدب؛ لذا وصفه الذهبي وغيره بالعلامة، وواضح أن كلمة العلامة صيغة مبالغة لكثرة وغزارة علمه.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: البلاذري العلامة، الأديب، المصنف، أبو بكر، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري، الكاتب، صاحب، التاريخ الكبير ([سير أعلام النبلاء، ج١٣ ص١٦٢]).

وقال أيضاً في تذكرة الحفاظ، عن الحاكم بقوله: >كان واحد عصره في الحفظ وكان أبو علي الحافظ ومشايخنا يحضرون مجلس وعظه يفرحون بما يذكره على رؤوس الملأ من الأسانيد، ولم أرهم قط غمزوه<([تذكرة الحفاظ: ج٣ ص٨٩٢ رقم الترجمة ٨٦٠]).

وقال ابن كثير: نقلاً عن ابن عساكر: >كان أديباً، ظهرت له كتب جياد<([البداية والنهاية: ج١١ ص٦٩، حوادث سنة ٢٧٩]).

إذن فالرجل ثقةٌ ومن الحفاظ الكبار وكتبه تعد من الجياد وهذا كافٍ حسب اعتقادنا بوثاقة رواياته.

١- المدائني هو: علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، أبو الحسن المعروف بالمدائني: وثقه الخطيب البغدادي (توفي/ ٤٦٣ هـ) قال: عن يحيى بن معين قوله: ثقة، ثقة، ثقة. قال فسألت أبي فقلت من هذا الرجل؟ قال: المدائني.

ثم قال: أخبرنا الصيمري، حدثنا علي بن الحسن الرازي، حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، حدثنا أحمد بن زهير، قال: قال لي يحيى ابن معين - غير مرة - اكتب عن المدائني كتبه. وقال عن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي: من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة، ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني.

توفي في ذي القعدة سنة أربع وعشرين ومائتين، وكان عالما بأيام الناس، وأخبار العرب وأنسابهم، عالماً بالفتوح والمغازي ورواية الشعر، صدوقاً في ذلك ([تاريخ بغداد، ج١٢ص١٢ص٥٥،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤١٧ هـ / وكذلك ابن حجر: لسان الميزان ج٤ص٢٥٣ رقم الترجمة٦٨٩. مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ.]).

ووثقه الذهبي قائلاً: العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الإخباري. نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقاً فيما ينقله، عالي الإسناد... قال يحيى بن معين ابن معين ثقة ثقة ثقة<([سير أعلام النبلاء: ج١٠ص٤٠١]).

أما ما نقله ابن عدي أنّه ليس بالقوي ([الكامل في الضعفاء، ج٥ص٢١٣]) فليس له وجه، ولا يصمد أمام توثيق ابن معين، لذلك نجد أن الخطيب البغدادي والذهبي لم ينقلوا تضعيف ابن عدي، بل زادوا في الثناء عليه ومدحه ووصفه بكونه العلامة الصادق المصدق فيما ينقله، وهذه شهادة قل نظيرها، وهي شهادة لصدق هذه الرواية.

الطريق الرابع : ما نقله ابن قتيبة الدينوري في كتابه الإمامة والسياسة، حيث قال :

عن ابن أبي مريم، قال: حدثنا العريان ، عن أبي عون بن عمرو بن تيم الأنصاري، وحدثنا سعيد بن كثير، عن عفير بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا بقصة استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر، وشأن السقيفة ، وما جرى فيهامن القول، والتنازع بين المهاجرين والأنصار، وبعضهم يزيد على بعض في

الكلام ، فجمعت ذلك وألفته على معنى حديثهم :... وإ ن أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه ، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب، وقال : والذي نفس عمر بيده ، لتخرجنَّ أو لأحرقنّها على من فيها. فقيل له : يا أبا حفص ، إن فيها فاطمة ؟ فقال : وإن !. فخرجوا فبايعوا إلا عليا ، فإنه زعم أنه قال : حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن . فوقفت فاطمة على بابها ، فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ، ولم تردوا لنا حقا!! فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له : اذهب ، فادع لي عليا. قال : فذهب إلى علي ، فقال له : ما حاجتك ؟ فقال : يدعوك خليفة

٢- مسلمة بن محارب، وثقه ابن حبان في كتاب الثقات([الثقات: ج٧ص٤٩٠]).

٣- سليمان التيمي هو: سليمان بن طرخان التيمي روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، قال الذهبي: أحد السادة سمع أنساً وأبا عثمان النهدي([الكاشف: ج١ص٤٦١]).

وقال ابن حجر: ثقة ([تقريب التهذيب: ج١ ص٢٥٢]).

وقال أيضا: روى عن أنس بن مالك وطاووس وغيرهم، قال الربيع ابن يحيى عن سعيد: ما رأيت أحداً أصدق من سليمان التيمي. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة. وقال ابن معين والنسائي: ثقة. وقال العجلي: تابعي ثقة، فكان من خيار أهل البصرة ([تهذيب التهذيب:٢٠١/٤ـ٢٠٢، رقم الترجمة٣٤١]).

٤- ابن عون هو:ابن أرطبان المزني البصري، قال عنه الذهبي في الكاشف: أحد الأعلام، قال هشام بن حسان: لم تر عيناي مثله. وقال الأوزاعى: إذا مات ابن عون و سفيان استوى الناس ([الكاشف، ج١ ص٥٨٢]).

وقال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: ثقة، ثبت، فاضل، من أقران أيوب في العلم و العمل و السن ([تقريب التهذيب، ج١ ص٥٢٠]).

وأما القول : عبد الله بن عون توفي سنة (١٥٢) هجرية. ولم يسمع حتى من أنس والصديق .

فنقول : عدم سماع ابن عون من أبي بكر لا يضر في المقام؛ لأننا نعامل هذه الرواية كأثر عن ابن عون نفسه، وهو كما ترجمناه من الأعلام الكبار والثقات الأثبات، فنقله لا يخلو من المصداقية، فإذا كان الرجل بهذا القدر من التثبت، فما يحدثنا به يكون موجباً للإطمئنان بصحة أحاديثه.
وعليه فالرواية بهذا اللحاظ صحيحة ويعتمد عليها.

رسول الله . فقال علي : لسّريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلا ، فقال عمر الثانية : لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة ، فقال أبو بكر لقنفذ : عد إليه ، فقل له : خليفة رسول الله يدعوك لتبايع. فجاءه قنفد ، فأدى ما أمر به ، فرفع علي صوته ، فقال : سبحان الله! لقد ا دعى ما ليس له . فرجع قنفذ ، فأبلغ الرسالة ، فبكى أبوبكر طويلا (الإمامة والسياسة ١ / ٢) ...

الطريق الخامس : ما رواه الطبراني بقوله : حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنْبَاعِ رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ الْمِصْرِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، حَدَّثَنِي عُلْوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ[١٢] ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ

[١٢] - هذه الرواية متصلة الاسناد كل رجالها ثقات وقد ناقش من ناقش في سنده بخصوص علوان ابن داود البجلي ومن راجع كلمات الطاعنين عليه يجدهم انهم فعلوا ذلك لأجل روايته هذا الحديث ولكنه ثقة فقد وثقه ابن حبان (الثقات، ج٨ ص٥٢٦) ، قد يقال بأنّ ابن حبان من المتساهلين في التوثيق. وهذا الإشكال مدفوع بثلاثة أمور:

الأمر الأول : بقول الذهبي في كتابه الموقظة.

قال: ينبوع معرفة الثقات،تاريخ البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان ([الموقظة، ص٧٩، تحقيق: عبد الفتاح أبو غده، مكتبة المطبوعات الإسلامية – بيروت، ط٤، ١٤٢٠هـ]).

فالذهبي يريد أن يقول: إن أردتم أن تميّزوا الرجل وتغربلوا الضعيف من الثقة، فأنا أرشدكم إلى هؤلاء، ومنهم ابن حبان؛ ولذا نجده عبّر عنه بالينبوع، وفي اللغة قالوا : إنّ الينبوع هو العين، أو الجدول الكثير الماء([لسان العرب، ج٨ ص٣٤٥]).

فالذهبي كنى عن كثرة إطلاعه بهذا العلم وغزارته فيه، فوصفه بهذا الوصف.

الأمر الثاني: أضف إلى ذلك أن ابن حبان معروف بالتشدد لا العكس، لذلك قال عنه الذهبي: ابن حبان ربما قصب الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه ([ميزان الاعتدال، ج١ ص٢٧٤، ترجمة أفلح ابن يزيد]).

فمن كان قصاباً كما يقول الذهبي، فمن باب أولى أن نصدق بتوثيقاته .

الأمر الثالث : قال السيوطي في تدريب الراوي نقلاً عن الحازمي: وما ذكر من تساهل ابن حبان ليس بصحيح، فإن غايته أن يسمي الحسن صحيحاً، فإن كانت نسبته إلى التساهل باعتبار وجدان الحسن في كتابه فهي مشاحة في الاصطلاح، وإن كانت باعتبار خفة شروطه فإنه يخرج في الصحيح ما كان راويه ثقة غير مدلس... ولأجل هذا ربما اعترض عليه من جعلهم ثقات من لم يعرف حاله ولا اعتراض عليه، فإنه لا مشاحة في ذلك..([تدريب الراوي، ج١ ص١٠٨])

إذن ما قيل ويشاع من أن ابن حبان من المتساهلين، فهذه الدعوة هي فيها نوع من التساهل، وعليه فلا نستطيع أن نتعبد بها، وكلام الذهبي واضح في هذه المسألة.

واما كونه منكر الحديث فليس بالضرورة أن يكون (منكر الحديث) ضعيفاً، فقد يطلق هذا المصطلح على (الثقة) أيضاً .

قال الحاكم: قلت [للدار القطني]: فسليمان بن بنت شرحبيل قال: ثقة، قلت: أليس عنده مناكير؟ قال: يحدث بها عن قوم ضعفاء فأما هو، فهو ثقة ([سؤالات الحاكم، ص٢١٨]).

الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَأَلْتُهُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ، فَاسْتَوَى جَالِسًا، فَقُلْتُ: أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللهِ بَارِئًا، فَقَالَ: «أَمَا إِنِّي عَلَى مَا تَرَى وَجِعٌ، وَجَعَلْتُمْ لِي شُغُلًا مَعَ وَجَعِي، جَعَلْتُ لَكُمْ عَهْدًا مِنْ بَعْدِي، وَاخْتَرْتُ لَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي فَكُلُّكُمْ وَرِمَ لِذَلِكَ أَنْفُهُ رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لَهُ، وَرَأَيْتُ الدُّنْيَا قَدْ أَقْبَلَتْ وَلَمَّا تُقْبِلْ وَهِيَ جَائِيَةٌ،

قال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة أحمد بن عتاب المروزي : ما كل من روى المناكير يضّعف ([ميزان الاعتدال، ج١ ص١١٨]).

وقال ابن حجر في لسان الميزان ترجمة الحسين بن الفضل البجلي : فلو كان كل من روى شيئاً منكراً استحق أن يذكر في الضعفاء لما سلم من المحدثين أحد ([لسان الميزان، ج٢ ص٣٠٨]).

أضف إلى ذلك أن البخاري وهو إمام الصناعة عندهم ، قد خرّج في صحيحه ممن له هذه الصفة، ومعلوم أنّ الذي في الصحيح هو ممن جاز القنطرة. مع تحفظنا على هذا القفز**!!**

منهم :

١- حسان بن حسان وهو حسان بن أبي عباد البصري نزيل مكة، قال أبو حاتم منكر الحديث: قال ابن حجر، قلت: روى عنه البخاري ([مقدمة فتح الباري، ص ٣٩٤]).

٢- أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي: قال أبو الفتح الأزدي: منكر الحديث غير مرضى: روى عنه البخاري ([مقدمة فتح الباري، ص ٣٨٣]).

٣- عبد الرحمن بن شريح المغافري، قال ابن سعد : منكر الحديث([طبقات ابن سعد، ج٧ ص٥١٦]). ومع ذلك نجد أن البخاري يروي عنه([مقدمة فتح الباري: ص٤١٦]).

٤- داود بن الحصين المدني، قال الساجي: منكر الحديث متهم برأي الخوارج، ومع ذلك روى له البخاري في الصحيح([مقدمة فتح الباري: ص٣٩٩]).

حينئذ نسأل : كيف أن البخاري يصف علوان بن داود منكر الحديث ولا يمكن الاحتجاج به؛ ثم نجده هو يخرّج لمن له نفس هذه التهمة ، فأما انه وقع تهافت في كلامه وهو سهوٌ منه، وإما أنه يرى أن منكر الحديث ليس بالضرورة أن يكون حديثه ساقطاً كما وضّحناه سابقاً، أو أنه يرى أنه يكتب حديثه ويحتج به؛ لأن ممن يكتب حديثه خرّج أيضاً له البخاري في الصحيح. والثاني هو الأقرب للصواب .

ثم أن هناك قاعدة ذكرها ابن عدي في مقدمة كتابه الكامل في الضعفاء وعبد الله بن عدي (ت / ٣٦٥هـ)، وهو من كبار علماء الجرح والتعديل كما هو معلوم وقد قرر قاعدة في كتابه (الكامل في الضعفاء) وألزم نفسه بها .

قال: أنا ذاكر في كتابي هذا كل من ذُكر بضرب من الضعف ومن اختلف فيهم فجرحه البعض وعدّله البعض الآخر، ومرجح قول أحدهما مبلغ علمي من غير محاباة،... ولا يبقى من الرواة الذين لم أذكرهم، إلا من هو ثقة أو صدوق ([الكامل في الضعفاء، ج١ص٢]).

وبما إننا لم نجد ترجمة لـ (علوان بن داود البجلي) في كتابه، فهذا يشكل ، قرينة على أنّ الرجل موثق عنده .

إذن تهمة الضعف مردودة بما تقدم ، وتوثيق ابن حبان والقرائن الأخرى شهادة كافية على وثاقته .

وَسَتُنَجِّدُونَ بُيُوتَكُمْ بِسُوَرِ الْحَرِيرِ، وَنَضَائِدِ الدِّيبَاجِ، وَتَأْلَمُونَ ضَجَائِعَ الصُّوفِ الْأَذْرِيِّ، كَأَنَّ أَحَدَكُمْ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ، وَوَاللهِ لَأَنْ يَقْدَمَ أَحَدُكُمْ فَيُضْرَبَ عُنُقُهُ، فِي غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسِيحَ فِي غَمْرَةِ الدُّنْيَا» ثُمَّ قَالَ: " أَمَا إِنِّي لَا آسَى عَلَى شَيْءٍ، إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ فَعَلْتُهُنَّ، وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهُنَّ، وَثَلَاثٍ لَمْ أَفْعَلْهُنَّ وَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهُنَّ، وَثَلَاثٍ وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُنَّ، فَأَمَّا الثَّلَاثُ اللَّاتِي وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهُنَّ: **فَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ كَشَفْتُ بَيْتَ فَاطِمَةَ وَتَرَكْتُهُ، وَأَنْ أَغْلِقَ عَلَيَّ الْحَرْبَ**، وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةَ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ قَذَفْتُ الْأَمْرَ فِي عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: أَبِي عُبَيْدَةَ أَوْ عُمَرَ، فَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُنْتُ وَزِيرًا... المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص٦٢ . قال ضياء الدين المقدسي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .الاحاديث المختارة ج١ ص ٩٠ ، كما صححه الخطيب التبريزي في كتابه الإكمال في أسماء الرجال ، قال: والخبر صحيح(الإكمال : ٢) .

ونقل المتقي الهندي تحسين خيثمة الأطرابلسي للحديث، قال بعد أبو عبيد في كتاب الأموال عق، وخيثمة بن سليمان « : إيراده للحديث الأطرابلسي في فضائل الصحابة طب كر ص)، وقال : إنه حديث حسن ، إلا أنه ليس فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أخرج (خ) كتابه غير شيء من كلام الصحابة(كنز العمال ٥ / ٦٣٣) .

الطريق السادس : ما نقله ابن أبي الحديد المعتزلي، عن أبي بكر الجوهري في كتابه السقيفة وفدك ، قال : وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة ، قال : أخبرنا أبو بكر

الباهلي ، قال : حدثنا إسماعيل بن مجالد ، عن الشعبي ، قال : سأل أبو بكر، فقال أين الزبير؟ فقيل : عند علي وقد تقلد سيفه ، فقال : فقم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد ، انطلقا حتى تأتيان بهما . فانطلقا ، فدخل عمر، وقام خالد على باب البيت من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبايع عليا. فاخترطه عمر، فضرب به حجرا فكسّره ، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ، ثم دفعه ، وقال : يا خالد دونكه فأمسكه . ثم قال لعلي : قم فبايع لأبي بكر.

فتلكأ واحتبس ، فأخذ بيده ، وقال : قم . فأبى أن يقوم ، فحمله ، ودفعه كما دفع الزبير، فأخرجه ، ورأت فاطمة ما صنع بهما ، فقامت على باب الحجرة ، وقالت : يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله. قال : فمشى إليها أبو بكر بعد ذلك ، وشفع لعمر، وطلب إليها، فرضيت عنه(شرح نّج البلاغة ٢ / ٥) .

وهناك طرق اخرى لهذه الحادثة وكلمات لمؤرخين معتمدين ينقلونها من دون نكير وبما نقلناه الكفاية اذ لو كان الخبر بمجموع طرقه يتقوى حتى لو كانت كلها ضعيفة فكيف لو كانت بعض طرقه صحيحة الاسناد ؟!

شبهة والجواب عليها

لما كان سند هذه القصة صحيحة بحيث لم يصح انكاره حتى مثل ابن تيمية فاعترف به وان كان أتى بتعليل لم يسبقه به احد وتكذبه النصوص المتقدمة حيث قال : وَغَايَةُ مَا يُقَالُ: إِنَّهُ كَبَسَ الْبَيْتَ لِيَنْظُرَ هَلْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي يُقَسِّمُهُ، وَأَنْ يُعْطِيَهُ لِمُسْتَحِقِّهِ، ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ لَوْ تَرَكَهُ لَهُمْ لَجَازَ ؛ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مِنْ مَالِ الْفَيْءِ . منهاج السنة ج٨ ص ٢٩١ .

وهذا منه تعمية على الحقيقة بالكذب على اهل بيت النبوة عليهم السلام وكأنهم ممن يحبسون الحق الشرعي عن اهله .

فلما كانت قصة التهديد والهجوم على دار فاطمة وعلي عليهما السلام مما لا شك ولا شبهة فيهما بحسب الصنعة العلمية اختار المنكرون طريقيا استحسانيا ذوقيا لرد هذه الاثار الصحيحة بأنه كيف لعلي بن ابي طالب عليه السلام الشجاع ان يهجم القوم على داره من دون أن يحرك ساكنا ؟ واعتبروا التصديق بهذه النصوص طعنا في شجاعته عليه السلام .

ونحن هنا نجيب بجواب نقضي وحلي :

الجواب النقضي :

لاشك أن اهل السنة يعتقدون ان عثمان بن عفان متصف بالشجاعة ، إذ من صفات الخليفة ان يكون شجاعا ، إذ كيف يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه واله جبانا ؟!

وهم مع ذلك ينقلون عنه ما يفوق مسألة الهجوم على دار فاطمة الزهراء عليها السلام ، فهذا ابن تيمية يؤكد لنا أن القوم هجموا على دار عثمان واقتحموا بيته وتعرضوا لعرضه بأقبح الافعال وكل هذا وعثمان ساكت لم يحرك ساكنا ، ويعتبر ابن تيمية هذا مما ثبت بالتواتر ! ثم يعد سكوته من اعظم فضائله ؟!

وقبل ان انقل لكم كلام ابن تيمية لابد ان انقل لكم نزرا قليلا مما تعرضت له زوجة عثمان امام عينه وهو ساكت :

فقد روى الطبري في تاريخه في قصة مقتل عثمان فقال : (وجاء سودان بن حمران ليضربه فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتقت السيف بيدها فتعمدها ونفح أصابعها فأطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها !! وقال إنها لكبيرة العجيزة !! وضرب عثمان فقتله) تاريخ الطبري ج٣ ص ٤٢١ ، البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٢١٠ .

وقال الباقلاني في التمهيد : " ولما رأت نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان وقع السيف برزت والقت نفسها عليه ، فأصابتها ضربة اندرت من يدها ثلاث أصابع ، وضرب بعض أولئك الفجرة يده عليها ! وقال : ما أكبر عجيزتها نفلونيها ! ، وصاح الاخرون : ألحقوا بيت المال ".[تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل:٥٢٦] .

فقد اقتحموا بيته على اهله وضربوا زوجته ولمس احدهم عجيزتها وتحدثوا عنها بالفحش من القول ولم تتحرك حمية عثمان للدفاع عن زوجته ، ومع ذلك يعتبر ابن تيمية سكوت عثمان من اعظم فضائله ! .

قال ابن تيمية : (ومن المعلوم بالتواتر أن عثمان كان من أكف الناس عن الدماء وأصبر الناس على من نال من عرضه!! ، إلى أن يقول : فكان صبر عثمان حتى قتل من أعظم فضائله عند المسلمين!) منهاج السنة ج ٦ ص ١٨٠.

فهو يثبت لنا أنهم تعرضوا لعرضه وأن هذا ثابت بالتواتر ، ثم يثبت ان عثمان لم يدافع عن زوجته ، ثم يعتبر سكوته هذا من اعظم فضائله . فلماذا لم ينظر للإمام علي عليه السلام بنفس المنظار ؟ كيف يكون الامر مع علي عليه السلام من النقائص ومع عثمان من الفضائل ؟! اليس هذا من التطفيف ؟ .

إذن عثمان حوصر بيته، وأحرق بابه، وهاجمه القوم، وانتهى الأمر بقتله ، بل وبالاعتداء على زوجته بصورة مخزية كما مر في هذه النصوص التاريخية ، علما أن عثمان كان خليفة في ذلك الوقت ، وكانت كل جيوش المسلمين تحت إمرته ، فلماذا لم يدافع عن نفسه وعن زوجته ، واكتفى بقراءة القرآن؟

بل روى اهل السنة والجماعة ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يمر بوالدة ووالد عمار بن ياسر وعمار معهم يعذبون ويستنجدون برسول الله صلى الله عليه واله فلم يدفعهم ما هم به واوصاهم بالصبر !

قال ابن إسحاق في «المغازي» : حدثني رجال من آل عمار بن ياسر أنّ سمية أم عمار عذّبها آل بني المغيرة على الإسلام، وهي تأبى غيره حتى قتلوها، وكان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يمرّ بعمار وأمه وأبيه وهم يعذّبون بالأبطح في

رمضاء مكة فيقول : «صبرا يا آل ياسر، موعدكم الجنّة» سيرة ابن إسحاق ص ١٩٢ .

ويروي الحاكم وغيره بسند صحيح عن جابر: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرّ بعمّار واهله، وهم يعذّبون، فقال: "أبشروا آل عمار، وآل ياسر، فإن موعدكم الجنّة" (الحاكم: ٣: ٣٨٨، ٣٨٩، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وانظر: ابن هشام: ١: ٣٩٥، وذكره الهيثمي: المجمع: ٩: ٢٩٣، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات، وقال الألباني: حسن صحيح: فقه السيرة: الغزالي: ١٠٧، ١٠٨، وانظر: الفتح الرباني: ٢٠: ٢٢٠، والبيهقي: الدلائل: ٢: ٢٨٢)! .

ويروي المتقي الهندي عن عثمان قال : بينما أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء إذ بعمار وأبيه وأمه يعذبون في الشمس ليرتدوا عن الإسلام ، فقال أبو عمار : يا رسول هكذا فقال : صبرا يا آل ياسر ؟ اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت . كنز العمال ج ١٣ ص ٥٢٨ .

فهذه إمرأة وهي صحابية جليلة وصحابي اخر جليل وابنه صحابي جليل يعذبون تحت انظار رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابته وهم يستغيثون ولا يستطيع رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه اغاثتهم فيقتلون جهارا نهارا .

ما تذكرونه من عذر لعثمان بن عفان وعذر لموقف رسول الله صلى الله عليه واله نحن نتقبله في علي عليه السلام .

بل نسبوا أعظم من هذا إلى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام فقد روى البخاري في صحيحه قصة دخول نبي الله عليه السلام مع زوجته سارة إلى أرض احد الجبابرة قال : بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ قَالَ: يَا سَارَةُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فَلاَ تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ، فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ، أَوِ الفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ . صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤٠ .

فهنا نجد أ ن نبي الله إبراهيم عليه السلام بحسب هذا الن ص، لم يدافع على زوجته بل أرسلها إلى هذا الجبار واكتفى بالصلاة والدعاء لها بالخلاص رغم أن ذلك الجبار كان يريد أن يزن بها عياذا بالله!

علما أن ابن حجر العسقلاني قد أكد هذا المعنى ، و صرح بأن نبي الله إبراهيم إنما فعل ذلك لحماية نفسه ، قال : وَاخْتُلِفَ فِي السَّبَبِ الَّذِي حَمَلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى هَذِهِ الْوَصِيَّةِ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ الظَّالِمَ يُرِيدُ اغْتِصَابهَا عَلَى نَفْسِهَا أُخْتًا كَانَتْ أَوْ زَوْجَةً فَقِيلَ كَانَ مِنْ دِينِ ذَلِكَ الْمَلِكِ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ إِلَّا لِذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ كَذَا قِيلَ وَيَحْتَاجُ إِلَى تَتِمَّةٍ وَهُوَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَرَادَ دَفْعَ أَعْظَمِ الضَّرَرَيْنِ بِارْتِكَابِ أَخَفِّهِمَا وَذَلِكَ أَنَّ اغْتِصَابَ الْمَلِكِ إِيَّاهَا وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ لَكِنْ إِنْ عَلِمَ أَنَّ لَهَا زَوْجًا فِي الْحَيَاةِ حَمَلَتْهُ الْغَيْرَةُ عَلَى قَتْلِهِ وَإِعْدَامِهِ أَوْ حَبْسِهِ وَإِضْرَارِهِ بِخِلَافِ مَا إِذَا عَلِمَ أَنَّ لَهَا أَخًا فَإِنَّ الْغَيْرَةَ حِينَئِذٍ تَكُونُ مِنْ قِبَلِ الْأَخِ خَاصَّةً لَا مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ فَلَا يُبَالِي بِهِ . فتح الباري ج ٦ ص ٣٩٣ .

فهذه الشبهة التي يثيرها البعض الغرض منها هو التشويش ، وإثارة الغبار على هذه القضية المهمة وإلا فلماذا اختلف الحكم باختلاف الأشخاص؟!

الجواب الحلي :

عندما نسأل لماذا سكت عثمان ولم يدافع عن نفسه وعرضه يجيبنا محبوه بأن سبب امتناعه عن الدفاع عن نفسه وعن عرضه هو التزامه بوصية أوصاه إياها رسول الله تتعلق بخصوص هذه الحادثة :

فقد روى التمذي بسنده : عن أبي سهلة قال : قال لي عثمان يوم الدار: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إليَّ عهدا ، فأنا صابر عليه(سنن التمذي ٥ / ٢٩٥ : ع ل ق التمذي على الحديث بقوله: هذا حديث حسن صحيح، كما صححه الألباني في صحيح سنن التمذي ح ٢٩٢٨) .

ومن هنا فإ نه امتنع عن أي عمل دفاعي عن نفسه وعن عرضه ، بل منع كل من حاول ذلك ، وقد نقل لنا ابن كثير تفصيل الخبر، قال : كَانَ الْحِصَارُ مُسْتَمِرًّا مِنْ أَوَاخِرِ ذِي الْقِعْدَةِ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةَ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ، قَالَ عُثْمَانُ لِلَّذِينِ عِنْدَهُ فِي الدَّارِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ سَبْعِمِائَةٍ؛ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَمَرْوَانُ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَخَلْقٌ مِنْ مَوَالِيهِ، وَلَوْ تَرَكَهُمْ لَمَنَعُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: أُقْسِمَ عَلَى مَنْ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ أَنْ يَكُفَّ يَدَهُ، وَأَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى مَنْزِلِهِ. وَعِنْدَهُ مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ وَأَبْنَائِهِمْ جَمٌّ غَفِيرٌ. وَقَالَ لِرَقِيقِهِ: مَنْ أَغْمَدَ سَيْفَهُ فَهُوَ حُرٌّ. فَبَرُدَ الْقِتَالُ مِنْ دَاخِلِ الدَّارِ، وَحَمِيَ مِنْ خَارِجٍ، وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عُثْمَانَ رَأَى فِي الْمَنَامِ رُؤْيَا دَلَّتْ

عَلَى اقْتِرَابِ أَجَلِهِ، فَاسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ اللَّهِ رَجَاءَ مَوْعُودِهِ . البداية والنهاية ط هجر ج١٠ ص ٢٩٨ .

فلا ندري لماذا يستشكل على تصديق الشيعة بقضية الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام و يسكت على قضية عثمان ، فلا يغمز ولا يلمز فيها أحد من الناس؟!

بل الأعجب من هذا عدهم للهجوم على بيت عثمان وقتله والاعتداء المخزي على زوجته منقبة وفضيلة لعثمان ، بل من أعظم مناقبه التي فضل بها على علي أمير المؤمنين !!

قال ابن تيمية في منهاجه : وَمِنَ الْمَعْلُومِ بِالتَّوَاتُرِ أَنَّ عُثْمَانَ كَانَ مِنْ أَكَفِّ النَّاسِ عَنِ الدِّمَاءِ، وَأَصْبَرِ النَّاسِ عَلَى مَنْ نَالَ مِنْ عِرْضِهِ ، وَعَلَى مَنْ سَعَى فِي دَمِهِ فَحَاصَرُوهُ وَسَعَوْا فِي قَتْلِهِ، وَقَدْ عَرَفَ إِرَادَتَهُمْ لِقَتْلِهِ، وَقَدْ جَاءَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يَنْصُرُونَهُ وَيُشِيرُونَ عَلَيْهِ بِقِتَالِهِمْ، وَهُوَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ، وَيَأْمُرُ مَنْ يُطِيعُهُ أَنْ لَا يُقَاتِلَهُمْ. وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ لِمَمَالِيكِهِ: مَنْ كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ حُرٌّ. وَقِيلَ لَهُ: تَذْهَبُ إِلَى مَكَّةَ؟ فَقَالَ: لَا أَكُونُ مِمَّنْ أَلْحَدَ فِي الْحَرَمِ. فَقِيلَ لَهُ: تَذْهَبُ إِلَى الشَّامِ؟ فَقَالَ: لَا أُفَارِقُ دَارَ هِجْرَتِي. فَقِيلَ لَهُ: فَقَاتِلْهُمْ. فَقَالَ: لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ خَلَفَ مُحَمَّدًا فِي أُمَّتِهِ بِالسَّيْفِ.

فَكَانَ صَبْرُ عُثْمَانَ حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَعْظَمِ فَضَائِلِهِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ الدِّمَاءَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي سُفِكَتْ بِاجْتِهَادِ عَلِيٍّ [وَمَنْ قَاتَلَهُ] لَمْ يُسْفَكْ قَبْلَهَا مِثْلُهَا مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ !!. منهاج السنة ج٦ ص ٢٨٦ .

ونحن نقول ان كان عذر الوصية مقبولا فقد روى اهل السنة والجماعة انفسهم ان رسول الله صلى الله عليه واله اوصى عليا عليه السلام بالصبر فقد وردت في المصادر الروائية عند أهل السنة والجماعة وهي قول النبي صلى الله عليه واله لأمير المؤمنين علي عليه السلام : سيكون بعدي اختلاف أو أمر، فإن استطعتَ أن تكون السلم فافعل(مسند أحمد ١ / ٩) .

وقد علق الهيثمي على سند هذه الرواية بقوله : رواه عبد الله ، ورجاله ثقات(مجمع الزوائد ٧ / ٢٣) .

كما صحح الخبر أحمد شاكر في تحقيقه على مسند أحمد بن حنبل، قال: إسناده صحيح(مسند أحمد ١ / ٤٦) .

وهنا قد يطرح تساؤل آخر : ما الدليل على أن متعلق وسبب هذه الوصية هو النزاع الدائر بين امير المؤمنين علي عليه السلام وبين ابي بكر وعمر ، الذي كان من تبعاته الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام ؟

والجواب : هو أن من يتتبع الروايات الشريفة يجد أن هناك وصيتين الوصية الأولى هي الوصية المتقدمة التي ذكرناها وأثبتنا صحتها .

واما الوصية الثانية فهي وصيته صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام بقتال الناكثين والمارقين والتي استفاضت في كتب الفريقين .

فقد أخرج الحاكم بسنده عن عقاب بن ثعلبة : حدثني أبو أيوب الانصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين(المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٥٠) .

وروى الطبراني بسنده عن مخنف بن سليم ، قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري وهو يعلف خيلا له بصعنبى، فقلنا عنده، فقلت له: أبا أيوب قاتلتَ المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بقتال ثلاثة : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقد قاتلت الناكثين ، وقاتلت القاسطين ، وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالشعفات بالطرقات بالنهراوات، وما أدري ما هم(المعجم الكبير ٤ / ١٧١) .

ورواه بسنده عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين(المعجم الكبير ١٠ / ٩) .

ورواه في الأوسط بسنده عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، قال : سمعت عليا يقول : أُمرت بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين (المعجم الأوسط ٨ / ٢١) .

ورواه بسنده عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : أُمر علي بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين (المعجم الاوسط ٩ / ١٦٥) .

ورواه أبو يعلى بسنده عن علي بن ربيعة ، قال : سمعت عليا على منبركم هذا يقول : عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن أقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين (مسند أبي يعلى ١ / ٣٩) .

وروى بسنده عن عمار بن ياسر، قال : أمرت أن أقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين(مسند أبي يعلى ٣ / ١٩٤) .

وأشار لهذا المعنى أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه في(نهج البلاغة)، قال : فلما نّهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون ، كأنّهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها(نّج البلاغة ١ / ٣) .

ولا شك أن المراد بهذه الوصية هم أهل الجمل والنهروان وصفين ، بقرينة قول أمير المؤمنين« فل ما نّهضت بالأمر» أي بعد أن توليت الخلافة الظاهرية سنة ٣٥ هـ ، وعليه فالمراد من الوصية الأولى الفترة الممتدة إلى حين من وفاة النبي صلى الله عليه واله الى توليه الأمر.

وعليه فالنبي صلى الله عليه واله أمر عليا عليه السلام بالصبر في حال وقوع «اختلاف أو أمر » بحسب تعبير الرواية

والظاهر أن قوله : « أمر » هو تصرف من الرواة في الحديث بغرض إخفاء الحقيقة وتخفيف الموضوع ، وإلا فالاختلاف المذكور في الحديث هو ما عبرت عليه رواياتنا بـ «التظاهر، والاستضعاف » وهناك رواية ذكرتها بعض مصادر اهل السنة نصت على حقيقة هذا « الاختلاف » وكشفت النقاب عنه

فقد روى الحاكم النيسابوري في المستدرك بسنده عن حيان الأسدي : سمعت عليا يقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأمة ستغدر بك بعدي ، وأنت تعيش على ملتي ، و تقتل على سنتي، من أحبك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني ، وإن هذه ستخضب من هذا - يعني لحيته من رأسه - (المستدرك ٣ / ١٥٣ ، قال الحاكم: صحيح. ووافقه الذهبي في التلخيص) .

وروى كذلك بسنده عن أبي إدريس الأودي عن علي عليه السلام ، قال : إن مما عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمة ستغدر بي بعده(المستدرك ٣ / ١٥٣ ، قال الحاكم: صحيح. ووافقه الذهبي في التلخيص) .

فهذه الأحاديث تثبت أن ما سيتعرض له أمير المؤمنين علي عليه السلام هو غدر به من قبل هذه الأ مة ، وبالجمع بينها وبين حديث الوصية المتقدم نعلم

هو أن تكليف أمير المؤمنين عليه السلام بالصبر، وعدم سل السيف لحرب الذين

غدروا به .

هذا وقد وردت من طرق الشيعة احاديث تدل على ان الامام علي عليه السلام واجه المهاجمين بشراسة وإنما لم يقتلهم لأمر الوصية ولم يسكت كما سكت عثمان مع ما فعلوه بزوجته امام ناظريه .

مالذي يدل عليه الخبر ؟

هذا الخبر يدل على عدة امور مهمة ومفصلية :

الاول : أن بيعة ابي بكر لم تكن بالشورى ولا بالبيعة بل كانت بالقهر والاكراه ، فكان كل من يتخلف عن بيعة ابي بكر يهدد باحراق داره وسفك دمه .

الثاني : أن العلاقة بين اهل البيت عليهم السلام والبيت العلوي بشكل عام وبين ابي بكر وعمر بن الخطاب كانت متوترة جدا ، بحيث امتنع علي بن ابي طالب عليه السلام وشيعته وكل بنو هاشم ولم يرتضوا بيعة ابي بكر حتى اضطر ان يستخدم معهم لغة التهديد باحراق دورهم .

قال معمر : قلت للزهري : كم مكثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ؟ قال : ستة تشهر فقال رجل للزهري : فلم يبايعه علَي ؟ قال : ولَا أحد من بني هاشم (السنن الكبرى ٦ / ٣٠٠) .

وقد جزم ابن الأثير بصحة تخلف بني هاشم عن بيعة أبي بكر، فقال : وتخلّف عن بيعته : علَي وبنو هاشم ، والزبير بن العوام ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وسعد بن عبادة الأنصاري . ثم إن الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سعد بن عبادة ، فإنه لم يبايع أحدا إلى أن مات ، وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح (أسد الغابة ٣ / ٢٢٣) .

وكذلك أبو الفداء في تاريخه ، حيث قال : فبايع عمر أبا بكر ، وانثال الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة، خلا جماعة من بني هاشم، والزبير، وعتبة بن أبي لهب، وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبي ذر، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأ بي بن كعب، ومالوا مع علَي بن أبي طالب(تاريخ أبي الفداء ١ / ١٥) .